الواقع السياسي الذي أدى لقيام دولة الأغالبة في المغرب (132هـ -184هـ/750م-800م)

أ.م.د. عبد الرؤوف أحمد عرسان جرار

فلسطين/ جامعة القدس المفتوحة – فرع جنين

The Political Situation which had led to the Establishment of Al-Agaliba State in the West Arab Land (132 H – 184 H / 750 – 800)

Asst. Prof. Dr. Abdel Rauof Ahmed Irsan Jarrar

Palestine / The Open University of Al-Quds – Janeen Branch

Abstract

This research shows the political and military situation of Morocco in the first Abbasid era which had led to the Establishment of Al-Agaliba State in the Middle West Arab Land with the support of the Abbasid Caliph Harun Al-Rashid to be a strong barrier in front of the mini-states which got independence from the Abbasid State because these states had a doctrine to eliminate the Abbasid State.

الملخص:

يعرض هذا البحث الواقع السياسي والعسكري لبلاد المغرب في العصر العباسي الاول والذي ادى الى قيام دولة الأغالبة في المغرب الادنى، برغبة ومباركة من الخليفة العباسي هارون الرشيد، لتكون حاجزا منيعا يقف في وجه الدويلات المستقلة عن جسم الدولة العباسية وخصوصا ان هذه الدويلات كانت تدين بطابع عقائدي وفكري يدعو للقضاء على الدولة العباسية و ازالتها من الوجود.

قامت دولة الأغالبة في المغرب الأدنى كرد فعل مباشر على نشاط العلويين والخوارج في الشمال الافريقي، فبعد مقتل عامل العباسيين في بلاد المغرب عمر بن حفص المهلبي على يد الخوارج، واللذين كادت ثوراتهم تطيح نهائياً بالحكم العباسي في تلك البلاد، الامر الذي أدى بالخليفة العباسي أبو جعفر المنصور إلى ارسال حملات عسكرية ضخمة كانت اكبرها بقيادة يزيد بن حاتم الذي تمكن من اعادة الهدوء والنظام لبعض الوقت بفضل قدراته العسكرية وسياسته الحكيمة.

لكن خطر بالخوارج عاد من جديد بشكل أعنف في عهد الرشيد وتزامن ذلك مع قيام دولة الأدارسة في المغرب الاقصى على يد ادريس بن عبد الله الهارب من موقعة فخ، مما جعل الرشيد يؤمن ايمانا مطلقا أن المغرب بأكمله يسير نحو الاستقلال عن الخلافة العباسية في المشرق، لذلك وجد الرشيد أن مصلحة الدولة البحث عن شخصية قوية تتولى أمر بلاد المغرب وتحافظ على ارتباطه بالدولة العباسية ولو من الناجية الاسمية، وبعد تفكير عميق وقع اختيار الرشيد على ابراهيم بن الاغلب الذي اظهر مقدرة في ولاية منطقة الزاب للقيام بهذه المهمة فعهد اليه ولأبنائه بولاية المغرب سنة(184هـ/800م) واعطاه صلاحيات واسعة منها تسمية خلفه في الولاية ومارس ابن الاغلب سياسة شبه مستقلة.

لم تنحصر مهمة دولة الأغالبة في تطبيق السياسة التي رسمت لها فقط في الدفاع عن المنطقة ضد خطر الأدارسة والخوارج بل كان لها جهود ضخمة على صعيد المجابهة العسكرية مع البيزنطيين على السواحل الافريقية والقيام بدور هجومي على القواعد البحرية البيزنطية، وقد توجت هذه الانتصارات بفتح جزيرتي صقلية ومالطة على أيدي امراء الأغالبة الذين جاءوا بعد ابراهيم الاغلب.

المقدمة:

يتناول هذا البحث أهم الأحداث السياسية والعسكرية التي حدث في بلاد المغرب من سنة(132هـ-184هـ/750م-800م) والتي كانت سبباً مباشراً في قيام دولة الأغالبة بمباركة الخلافة العباسية بالمشرق. وتكمن أهمية هذا البحث بأنه يعرض الظروف السياسية والعسكرية التي جعلت الرشيد يعطي ابراهيم بن الأغلب ولاية افريقية وكذلك اعطائه الحق في تسمية من يأتي بعده في الحكم وتعد هذه الحادثة سابقة لم تحدث في العصر العباسي الأول في ظل سلطة بني العباس

القوية في عصرها الذهبي. وكان ذلك سببا لاختياري هذا الموضوع الذي يعرض الكثير من الاحداث التي تعرضت لها بلاد المغرب والسياسة العباسية الحكيمة تجاه هذه الاحداث. اقنعت أحداث المغرب المتوالية _ من معارك خاضتها الدولة العباسية ضد الخوارج(الصفرية والاباضية) وقيام دولة الأدارسة العلوية في المغرب الاقصى بالإضافة الى حركات التمرد التي قام بها الجند المرابطين هناك، وما صاحب ذلك من فتن طاحنة متواصلة – الرشيد بأن انفصال المغرب عن الدولة العباسية أصبح حقيقة واقعة وقد دفعه هذا إلى قبول ما عرضه عليه ابراهيم بن الأغلب، عامل الزاب من قبل ابن مقاتل، والتسليم باستقلال الأغالبة استقلالاً جزئياً عن الخلافة العباسية، والاكتفاء بتبعية اسمية لها نظير مبلغ من المال يبعثه إلى الخليفة.

كما يعرض هذا البحث بين طياته سياسة العباسيين تجاه بلاد المغرب وما ترتب عليها من احداث سياسية وعسكرية في عصر ولاة بني العباس ومن ثم الاوضاع السياسية للخوارج الاباضية والصفرية وكذلك ظهور الامارات المستقلة وسياسة الاغالبة تجاه هذه الامارات المستقلة، وأخيرا الاهمية السياسية لدولة الاغالبة كقوة فاعلة تجاوزت الهدف الذي اسست من اجله وتجسد ذلك بفتح جزيرة صقلية وجزيرة مالطا وأجزاء من ايطاليا والسيادة البحرية على مياه البحر الابيض المتوسط.

تعد دولة الأغالبة من أهم دول المغرب وأكثرها نفوذاً بما حققته من انجازات سياسية وعسكرية ومعمارية وثقافية أضفت عليها طابعاً ميزها عن باقي دويلات المغرب الأخرى. فكانت المدن والقرى التابعة لدولة الأغالبة تختلف كل الاختلاف عن بقية بلدان المغرب، فنهضت حركة العمران والإنشاء إلى جانب الزراعة والصناعة

تمهيد:

شهدت بلاد المغرب في أواخر القرن الثاني الهجري قيام دويلات مستقلة في سائر أجزائه، ففي المغرب الأوسط " بتاهرت "أقام الأباضية دولة الرستميين لتكون ملاذًا لهم، وفي المغرب الأقصى بفأس قامت دولة الأدارسة ذات الطابع العلوي، وفي" سجلماسة" قامت دولة بني مدرار الصفرية، وفي نكور والريف الغربيّ قامت دولة بني صالح بن منصور الحميري، وفي شاله بتامسنا قامت دولة بني صالح بن طريف البرغواطي، وكانت جميع هذه الدويلات خارجة عن الإطار القانونيّ للخلافة العباسية في بغداد .وكردّ فعل على قيام هذه الدويلات أقام العباسيون دولة الأغالبة؛ لتقف في وجه امتداد هذه الدويلات نحو المشرق .وكانت دولة الأغالبة من أهم هذه الدويلات جميعا. ولكي يقف البحث على أسباب قيام هذه الدولة، لا بد لنا من التعرف إلى الأسباب السياسية التي أدت إلى قيام هذه الدولة والتي تميزت عن بقية دول المغرب[1]، بأنها قامت بناءً على رغبة الخليفة العباسي هارون الرشيد .وكان قيامها مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بما كان يسود المغرب من اضطراب وفوضى وصراع مذهبي، وثورات عجزت الدولة الأموية عن القضاء عليها في الفترة الممتدة من خلافة هشام بن عبد الملك (105– 125 هـ/724 – 743 م) الى نهاية الدولة الاموية (132 هـ/750 م). أي ان بلاد المغرب كانت مضطربة قبل قيام الدولة العباسية.

سياسة العباسيين تجاه المغرب:

بعد الانتصار الساحق للعباسيين على الأمويين في معركة الزاب سنة (**132**هـ/**750**م) أخذت الدولة العباسية على عاتقها استعادة الأمن والآمان، والقضاء على الحركات و التمردات التي حصلت في أواخر العصر الأموي في جميع أرجاء العالم الاسلامي، لكن الأمر بالنسبة لبلاد المغرب كان مختلفاً تماما، فقد كانت الخلافة العباسية مشغولة في حل مشكلاتها في المشرق لتثبيت كيانها ووجودها. فكان ينبغي لها أن تحارب الزندقة، وتقضي على حركة العلويين ووقف أخطار البيزنطيين، ولهذا، لم يكن لدى الخليفة أبي العباس السفاح وقت كافٍ للاهتمام كثيراً بما يقع في بلاد المغرب وما يحدث فيها؛ لأن تفكيره كان منصباً نحو المشرق، ومع ذلك، لم تغفل عيناه عن الجناح الغربي للدولة، الذي كان يشتمل على " مصر وبرقة وافريقية [2] فاكتفى السفاح بالاستجابة إلى ما طلبه عبد الرحمن بن حبيب، فقد كان عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع زعيماً سياسياً واسعًا نشاطه، ويعتمد على ما حققه جده عقبة بن نافع من شهرة واسعة وإنجازات

حربية، ولكنه في الوقت نفسه انحرف عن نمط سياسة جده، فكان رجلاً طامعاً في الحكم، فلم ينظّم أمور بلاد المغرب، واستمر في البقاء في الإمارة دون سند شرعي [3]

كان عبد الرحمن بن حبيب من أكبر قواد العرب البلديين بافريقية، وكان أشدهم تطلعاً إلى ولاية افريقية، فكان يرى نفسه آهلاً لها، على رغم معارضة كثير من القادة العرب البلديين في بلاد المغرب. ولم يسبق في تاريخ المسلمين إلى ذلك الحين، أن وافقت دولة الخلافة على أن يستقل أحد الولاة بولايته عن الدولة سواء أكان استقلالاً تاماً أم غير تام ؟ [4]

كما ان عبد الرحمن بن حبيب لم يكن يتمتع بملكات سياسية أو أخلاقية، تمكنه من الثبات والاستقرار، وتنظيم أمور دولته، على الرغم من ملائمة الظروف العامة، لذلك، فقد تلاشى سلطان الدولة وهيبتها، والناس فيهم حاجة ماسة إلى قائد يخلصهم من الفوضى، وكان لعبد الرحمن بن حبيب القدرة والإمكانية لإقامة دولة في ظل الظروف التي سادت بلاد المغرب في تلك الفترة الزمنية [5] ويبدو ان بعد المسافة بينه وبين العاصمة في بغداد شجعه على ذلك

أعلن عبد الرحمن بن حبيب نفسه أميراً، وبعث بطاعته إلى أبي جعفر المنصور الذي كان قد خلف أخيه السفاح في الحكم، ولم يكن لدى الخليفة العباسي –حينئذ –متسع من الوقت للنظر في أمور أفريقية بعناية، فأقره ريثما تسمح ظروفه بالتفرغ لبلاد المغرب، ومع ذلك، طالبه المنصور بالمال، وقد يكون أبو جعفر المنصور قد أخطأ في طلب المال من عبد الرحمن بن حبيب؛ لأنه لم يكن في بلاد المغرب مال في ذلك الحين؛ لأنّ البلد في حالة فوضى والجباية معطلة، ولم يكن من عبد الرحمن إلا أن أرسل إلى أبي جعفر يسبه، ويعلن التمرد والخروج عن طاعته، ويخلع السواد شعار العباسيين، كما قطع ذكر اسم المنصور في الخطبة [6] تمثل هذه الأفعال والسلوكيات أول الاخطاء الكبرى التي وقع فيها عبد الرحمن ابن حبيب؛ لأنه ظن أنه يستطيع التغلب على كل منافسيه في ولاية افريقية، وفي الوقت نفسه، كان يعتقد أن الخليفة لا يملك قوة كافية لاستعادة سلطانه على أفريقية أو سلطاته، إذ لم يكن من المناسب، وهو في مرحلة تثبيت أموره، بالانفصال عن الدولة العباسية، ويحمي نفسه من جيوشها، ومع وجود عدد كبير من المنافسين له على ولاية أفريقية، التي كانت تشتمل طرابلس وأفريقية و الزاب، كما كانت تأميناً لولاية مصر، التي كانت تعد من أهم ولايات الدولة الاسلامية سياسياً وعسكرياً ومالياً.[7]

بعد إعلان عبد الرحمن بن حبيب انفصاله عن الدولة العباسية، شرع في تثبيت سلطانه معتمداً على ما كان تحت إمرته من الجند العربي، ومن استطاع إدخاله في خدمته من أهل أفريقية الذين نالوا ثقته، وساعده على ذلك أخوه إلياس بن حبيب، الذي كان قائداً عسكرياً قادراً، استطاع تثبيت أقدام دولة أخيه وركائزها المتعددة، ولكن عبد الرحمن تنكر إلى أخيه إلياس وعزله [8] استاء الياس من هذا العزل و تمكن من جمع عددٍ كبيرٍ من المقاتلين والفرسان إلى جانبه، وقتل أخاه عبد الرحمن بن حبيب [9] سنة/ **137**هـ755م، ففّر ابنه حبيب بن عبد الرحمن إلى تونس، وبذلك، يكون عبد الرحمن قد دفع ثمن خطئه بقرار عزل أخيه إلياس عن ولاية العهد، وقيادة العسكر[10] بعد أن مكث في الإمارة عشر سنوات وسبعة أشهر قضاها في حروب مع الخوارج الصفرية، وكان قد قضى على ثورة عروة بن الوليد الصفري بتونس وقتله [11] كما بدّد الائتلاف الصفري الذي قام به عبد الله بن سكردید وثابت بن وريدن الصنهاجي في باجة، لكن عاصم بن جميل ابن أخت طارق بن زياد [12] زعيم ورفجومه – وهي بطن من نفزاوه – استطاع أن يوحّد سائر بطون قبيلته [13] تحت لواء الصفرية، فانضم إليه رؤساء البطون، وأيدوه، وأصبح زعيمًا لهم [14] .

استعان حبيب بن عبد الرحمن بجماعة من البربر؛ لاستعادة ملك أبيه في أفريقية، ونجح في قتل عمه إلياس [15] ومن ثَمَّ، توجّه حبيب بن عبد الرحمن لملاقاة الصفرية بعد أن استخلف على القيروان قاضيها ولكن عاصم بن جميل تمكن من هزيمته، ففرّ إلى قابس، ودخل عاصم القيروان واستباحها وخرب مساجدها، و أهانها بربط الدواب في المسجد الجامع، واستخلف على القيروان عبد الملك بن أبي الجعد اليفرني؛ ليتفرغ لملاحقة حبيب بن عبد الرحمن[16] .

سار عاصم بن جميل إلى ملاقاة حبيب بقابس، فقاتله وهزمه، ففرَّ حبيب إلى جبل لأوراس فأجاره أهلها، ولحق به عاصم، فالتحم معه في معركة تمكّن حبيب من هزيمة الصفرية وقتل عاصم بن جميل [17] ثم حاول حبيب استرداد

القيروان، فزحف إليها وأنصاره، لكنّه هُزم، وقتل على يد عبد الملك بن أبي الجعد (140 هـ/757 م) وبذلك، قضى الخوارج الصفرية على الفهريين في بلاد المغرب، وأصبحت لهم السيطرة على مناطق واسعة من بلاد المغرب [18] حكم الخوارج الصفرية بلاد المغرب حكماً عنيفًا يسوده الظلم، فعذبوا أهله، وقتلوا كل من كان من قريش في بلاد المغرب إلا من خرج طلباً للنجاة بنفسه[19] ولما بلغ ذلك أبا الخطاب عبد الأعلى بن السمج المعافري إمام الأباضية في جبل نفوسه، غضب، لما أصاب المسجد الجامع في القيروان، وسار بمجموعة من جنوده ودخل القيروان، فأحسن السير فيهم والسيرة، وأمر أصحابه ألا يتبعوا مدبراً، ولا يجهزوا على جريح[20] .

ترى معظم المصادر أن خروج أبي الخطاب إلى القيروان، كان استجابة لنداءات أهله، واستغاثتهم بأبي الخطاب، لما قام به الصفرية بزعامة قبيلة ورفجومة من أعمال مشينة، و اعتداء على النساء، وقتل الرجال، وانتهاك الحرمات[21] ، وقد يكون هذا الإجماع من المصادر صحيحا، في الوقت الذي كان فيه أبو الخطاب يتوق إلى ضم القيروان إلى ملكه، وقد يكون قد اتخذ ذلك ذريعة؛ لإلهاب المشاعر من أجلَ حشد أكبر عدد ممكن من المسلمين، لقتال الصفرية وإخراجهم من القيروان، بذلك، يكون مبرزًا نفسه كإمامٍ زاهدٍ تقيٍ مدافعٍ عن حرمات المسلمين وأعراضهم، ومُخلّصٍ لهم من الظلم الذي وقع على كاهلهم من الصفرية، ويؤيد هذا القول " :أنّ أبا الخطاب كان يدرك ما للقيروان من أهمية. [22]

ولاية محمد بن الأشعث :

أفزعت هذه الحوادث أبا جعفر المنصور، فأمر واليه على مصر –آنذاك– محمد بن الأشعث الخزاعي[23] بالمسير إلى أفريقية على رأس جيش قوامه اربعين الف مقاتل وإخراج الأباضية الذين استولوا على أفريقية من الخوارج الصفرية، وقد استطاع محمد بن الأشعث ان ينتصر على الاباضية وأن يُعيد أفريقية مرة ثانية إلى مذهب السنة، مذهب الدولة العباسية [24].

غير أن محمد بن الأشعث أناب عنه في أفريقية أبا الأحوص عمرو بن الأحوص العجلي، ولم يتمكن من التغلب على ما كان يحدث فيها، حتى طرده زعيم الخوارج الأباضية أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح بن مالك المعافري، وزاد خطر الخوارج الأباضية؛ مما جعل المنصور يطلب من واليه على مصر مرة أخرى سرعة التوجّه إلى بلاد المغرب، ودارت معركة بين الطرفين في منطقة تاورغا الى الشرق من طرابلس قتل فيها أبو الخطاب زعيم الأباضية، فتولى زعامة الأباضية بعده يعقوب بن حاتم المعروف بأبي حاتم الملزوي، وهرب معظم الأباضية إلى الجبال، ولجأوا إلى الحصون والقلاع العالية [25]، وعندما وصل خبر المعركة إلى عبد الرحمن بن رستم، [26]خرج بجيشه لنجدة إمامه، لكنه توقف عند قابس عندما وصلته إنباء قتل أبي الخطاب وهزيمة جيشه، فرجع إالى القيروان لثورة أهل قابس عليه [27] وتمكّن ابن الأشعث من القضاء على الولايات الأباضية بطرابلس، ثم زحف نحو القيروان، فوجد ابن رستم أنه من الأفضل له ولإتباعه النجاة إلى المغرب الأوسط، لكي يتمكن بفضل أنصاره من إعادة إنشاء دولة أباضية، فخرج متخفيًا نحو المغرب الأوسط، ولم يكن بصحبته سوى ابنه عبد الوهاب ومملوكه، وما خفّ من مال[28] .

دخل محمد بن الأشعث الخزاعي القيروان، وقام بأعمال عدة، تميل إلى القسوة، فقد اتبع الشدة مع سكانها حتى أنّه أمَر بقتل كلّ رجلٍ يسمّى بأسماء أموية مثل :سفيان و مروان، ويزيد .ولا نعرف سبباً لهذه الظاهرة، ولعله أراد أن يتخلص من كل شخصية يخشى منها على السلطة العباسية في المغرب التي مثّلت أكبر مسرح للأحداث السياسية والثورات، التي شهدها العالم الإسلامي في تلك الفترة[29] .

تجدر الإشارة –هنا –إلى أن ثورات الجماعات الخارجية في بلاد المغرب، لم تكن مرتبطة بقيام الدولة العباسية، بل بدأت هذه الثورات في أواخر خلافة علي بن أبي طالب– كرّم الله وجهه –واستمرت زمن الدولة الأموية، وكانت تأخذ طابعًا من المدّ والجزر، وتركزت في معظمها في المشرق لكن قسم من دعاة الخوارج وُجّهوا إلى بلاد المغرب بسبب فشلهم دعواتهم في المشرق، وجمع هؤلاء الدعاة حولهم عددًا كبيرًا من البربر الساخطين على الدولة الأموية، وكانت ثوراتهم نتيجة لأحداث الفتنة المغربية الكبرى، التي بدأت في المغرب سنة122هـ (في ولاية عبد الله بن الحباب، واستمرت حتى نهاية

العصر الأموي، على الرغم من الجهود التي بذلها هشام بن عبد الملك؛ لإيقاف هذه الفتنة، والقضاء على ثورات الخوارج الصفرية والأباضية، التي كانت قد أخرجت المغربيين الأوسط والأقصى عن السلطان الفعلي للخلافة الأموية، فلم يبقَ لها سلطان ملموس إلا على نهر شلف، الذي ينبع من جبال الأوراس، ويتجه إلى الشمال حتى جنوب مدينة الجزائر الحالية، ومن ثمَّ، غرباً يقترب من البحر، ويواصل سيره حتى يصب في البجر المتوسط إلى الشرق من مدينة وهران الحالية، وقد أشار اليعقوبي إلى ذلك، بأن سلطات دولة الخلافة لم تتجاوز المجرى الأعلى لهذا النهر، وعلى الأخص في العصر العباسي[30] .

من الواضح أن العباسيين عندما ورثوا الخلافة عن الأمويين وجدوا دولتهم ممتدة وتغطي مساحة شاسعة جداً لم تتمكن قواهم البشرية من السيطرة عليها سيطرة كاملة خاصة، وأن انتقال مركز الدولة من دمشق الى بغداد زاد البعد الجغرافي بين عاصمة الخلافة وبلاد المغرب، وفرض على الدولة العباسية امور جديدة لم تكن تشغل بال الأمويين بالصورة التي كانت عليها أيام العباسيين[31] بالإضافة إلى إن خبرة الدولة العباسية في الشؤون السياسية والعسكرية كانت في بداياتها ولم تكون قد نضجت بعد.

وأمام هذا الواقع السياسي نجد أنّ العباسيين قد ركزوا جهودهم للمحافظة على ذلك الجزء الذي ورثوه عن الأمويين بصورة فعلية من بلاد المغرب؛ لأنهم كانوا يعتقدون بأنهم الأحق بقيادة العالم الاسلامي، بل الأجدر، وقد روجوا لهذه الفكرة منذ بداية الدعوة العباسية، لذلك، كان يدفعهم هذا الشعور لبذل جهود جبارة لاستعادة بلاد المغرب، والمحافظة على ما ورثوه من الأمويين، كحد أدنى، لإقناع المسلمين بذلك.

أما المغرب الأوسط والمغرب الأقصى فلا معلومات –لدى الباحثين– تشير إلى أن نفوذ العباسيين قد وصل إلى هناك، بدليل أن عبد الرحمن بن رستم قد هرب إلى غرب نهر شلف الحد الفاصل بين المغربين الأوسط والأقصى حتى نزل على قبيلة لماية، فاستقبله أهلها بما يليق به من أكرام واحترام، وذاعَ صيتُه، فوفدت إليه وجوه الأباضية من العلماء والأعيان، وبدءوا في تدبير أمورهم، وتنظيم شؤونهم؛ لرفع شأنهم بإنشاء دولة لهم التي كانوا يحلمون بها [32] ولما علم ابن الأشعث نبأ فرار ابن رستم إلى المغرب الأوسط، و باجتماع قبائل البربر إليه، والتفافهم حوله، جهّز جيشا، وسار به إلى تلك المنطقة؛ من أجلَ القضاءِ على ابن رستم وأعوانه قبل أن يستفحل أمره. [33]

وعندما وصل ابن الأشعث إلى جبل سوفجج، و نزل بسفح الجبل الذي تقيم به قبيلة لماية الحاضنة لعبد الرحمن بن رستم، خندّق على عسكره، خوفاً من هجوم الأباضية على معسكره، وحاصر الجبل زمنا، فامتنع عليه، وطال الحصار فاستشار قادة الجيش؛ فبعضهم أشار عليه بالمقام حتى يفتح الجبل، وبعضهم أشار بتركه والعودة إلى القيروان، لكن ابن الأشعث وبعد فترة من الزمن أقلع عن الحصار بسبب مناعة الجبل، واختلاف كلمة أصحابه[34] .

وفي رواية أخرى للدرجيني في كتابه طبقات المشايخ ذكر فيها أن انسحاب جيش محمد بن الأشعث كان بسبب تفشي الأمراض، وموت عدد كبير من جنوده [35] وقد يكون سبب انسحاب جيش ابن الأشعث اجتماع السببين معا هما: صعوبة فتح الجبل، وتفشي الأمراض في آن واحد، ولعلّ الدرجيني– الأباضي –يركّز على سبب تفشي الأمراض في هذا السياق؛ ليعطي عبد الرحمن بن رستم، وجماعته الأباضية نوعًا من القداسة الدينية، وأن أي شخص يحاول قتالهم أو يمسهم بسوء، سوف يلقى المصير نفسه الذي لقيه جيش محمد بن الأشعث من فشل وتفشٍّ للأمراض.

عّبر ابن الأشعث عن صعوبة فتح الجبل بقوله: "أن سوفجج لا يدخله إلا درع ومدجج"[36] وعلى كل حال، فالنتيجة كانت فشل ابن الأشعث في تحقيق ما كان يصبو إليه أبو جعفر المنصور من القضاء التام على هذه الحركة المتمردة على العباسيين.

بعد انسحاب محمد بن الأشعث أقام عبد الرحمن بن رستم مكانه فترة من الزمن، حتى اجتمع عليه عدد كبير من فضلاء الأباضية وكبارها، واجمع هؤلاء على مبايعته بالإمامة وتشاوروا في بناء مدينة تكون مقراً للدولة الأباضية يقصدها من أراد الالتحاق بهم، ويُنزلها أتباعهم خصوصا بعد الملاحقات التي تعرّضوا لها على يد قادة العباسيين في المغرب [37]

ومن أجل تحقيق هذا الحلم قرّر عبد الرحمن بن رستم وأصحابه بناء مدينة تاهرت سنة 144هـ/761م في المغرب الأوسط؛ لتكون رمزاً لاستقلالهم، وعاصمةً لهم، وبذلك، تأسست الدولة الرستمية، التي حافظت على استقلالها زمناً طويلاً؛ لأنّ زعماءها كان همهم تنظيم دولتهم على مبادئهم التي كان يسودها التسامح الديني والتفاهم العرقي، ولم يكونوا كباقي الخوارج همهم الثورة والخروج على الحكام[38].

وبذلك، استطاع عبد الرحمن بن رستم أن يؤسس دولة قوية يُحسب لها كلّ حساب من جيرانها، الذين اتصلوا به يطلبون صداقته ومودته، وهاجر إليها كثيرون من أهل المشرق والمغرب والأندلس، وأقاموا بها، وقصدها التجار، والكتاب، والعلماء، ورجال الصناعة، والفن، وأرباب الحرف، مما أدى إلى اتساع موارد الدولة الرستمية التي كانت تنعم بالأمن والهدوء والحرية الدينية في عهد عبد الرحمن بن رستم، الذي لم يكن متوفراً من قبل في معظم مناطق المغرب الاوسط. [39]

قامت دولة بني رستم في المغرب الأوسط في وقت كانت الحكومة المركزية العباسية منشغلة في الصراعات خارجية وداخلية، ولم يترك فيها ما يمكنها من محاولة بسط سلطانها على بقية بلاد المغرب.

ولاية الاغلب بن سالم بن عقال التميمي:

بعد فشل محمد بن الأشعث الخزاعي في استعادة سلطان بني العباس على بلاد المغرب، عزله ابو جعفر المنصور، واسند ولاية أفريقية إلى الأغلب بن سالم بن عقال التميمي **148** هـ[40] وكان من الجند العربي الخراساني أي من أصحاب أبي مسلم الخراساني، وفد مع القوات العباسية إلى مصر، وأصبح من كبار جندها، عرف الأغلب بالشجاعة والبلاء في الحرب، وحسن الرأي، ولقب بلقب "الشهيد"[41] دخل المغرب مع ابن الأشعث، واستعمله على طبنة، فلما وافاه عهد الخليفة، انتقل إلى القيروان حاضرة بلاد المغرب، وأمنه واستقام أمره "[42] فسار الأغلب بن سالم وابنه إبراهيم إلى أفريقية لكي يفرض نفوذ الدولة على تلك البلاد، غير أن الخوارج تمكنّوا من قتله[43]" سنة **150**هـ/767م وفّر ابنه إبراهيم إلى منطقة الزاب، وبدأ يمهّد الأمر لنفسه.[44]

ولاية عمر بن حفص المهلبي:

نظر المنصور إلى المغرب على أنها بلاد بعيدة عن مركز الخلافة العباسية، يعيش فيها جماعات متعددة متناقضة يحارب بعضهم بعضا، ومذاهبهم شتى: سنة، وخوارج، وبعضهم عرب، و بربر من قبائل متفرقة، فانتهى رأي المنصور إلى تقليد ولاية أفريقيا لعمر بن حفص بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة [45] وهو من ذوي الكفاية والخبرة، ومعروف بانجازاته العسكرية ولجده المهلب باع طويل في حرب الخوارج الأزارقة في عهد الزبيريين والأمويين.

لما كان عمر بن حفص لا يثق بالقواد الخراسانيين المقيمين في المغرب، ولا بالقبائل العربية المتوطنة هناك، جلب معه جيشاً عباسياً جديداً تغلغل في مناطق شاسعة من بلاد المغرب، ورابط في القلاع والحصون دون الاندماج بالسكان هناك، لكن، في المقابل من ذلك، ظل الخوارج وخصوصاً الأباضية منهم يحتفظون بسمعة طيبة وشعبية كبيرة بين العرب والبربر. [46]

وفي عهد عمر بن حفص انفجرت ثورة الخوارج الأباضية بقيادة أبي حاتم يعقوب بن تميم الكندي، وتمكنّوا من الاستيلاء على القيروان، أما في طبنة كما يقول بن عذاري: فقد اتحد الخوارج الصفرية والأباضية على قتال الجيش العباسي سنة**154** هـ/ **771**م الذي ذهب إلى هناك –بناءً على أوامر الخليفة المنصور– ليقوم بتحصين المدينة، وتقوية مسالحها، لتكون طبنة وما حولها من حصون سداً منيعاً في وجه أي غارة تأتي من المغرب الأوسط، وتكمن أهمية طبنة الاستراتيجية، بأنها تقع في إقليم الزاب بالقرب من تاهرت عاصمة بن رستم، يُضاف إلى ذلك، أن طبنة تقع على الطريق الرئيس الواصل إلى تلمسان، حيث أقام الصفرية دولتهم بزعامة أبي قرة اليفرني[47] وبهذا، أعدَّ أباضية تاهرت وصفرية تلمسان قدوم ابن حفص إلى طبنة، وإقامة التحصينات عملاً عدوانياً يهدد كيانهم، ويفُلُّ جهودهم وأمام هذا التحدي اتفق الطرفان ضد العدو المشترك، وقرروا السير إليه، ومهاجمته قبل أن يكمل استعداداته ويبدأهم بالهجوم، وكتب ابن رستم إلى أباضية طرابلس وتونس بملاقاته لإحكام الحصار على طبنة، وإبادة الجيش العباسي الذي كان يقوده عمر بن حفص.[48]

احتشدت جموع البربر من كل ناجية لمهاجمة عمر بن حفص في طبنة .ويُجمع مؤرخو العرب على أنه تجمّع للبربر اثنا عشر عسكراً، وتوجهّوا جميعاً نحو الزاب، منهم أبو قرة الصفري الذي قدم في أربعين ألف مقاتل، وعبد الرحمن بن رستم الأباضي في خمسة عشر ألفاً، وأقبل عاصم السدراتي من سدراته في ستة آلف مقاتل، وأبو حاتم في جيش كبير، وعبد الملك بن سكردید في ألفين، والمسور بن هانئ في عشرة آلاف، وأسهم كل من خوارج صنهاجة وزناته وهوارة في تقديم أعداد لا تحصى من البربر وعلى ما يبدو أن هناك حشوداً اخرى تجمّعت معهم قال الرقيق "لم اذكرهم"[49].

غير أن عبد الرحمن بن رستم آثر أن يُعسكرَ في تهودة التي تقع جنوب طبنة؛ ليكون مدداً لقوات أبي قرة عند الحاجة، ومما يدعم هذا الرأي حذر ابن رستم الذي كان يمتاز بالحكمة ورجاحة العقل، وعدم حبه للمغامرة بجيشه الذي كان العماد الاول لأباضية المغرب، وآثر أن يبقى بوصفه خط دفاعٍ ثانٍ يستقرئ الأحداث، ومساندٍ لقوات أبي قرة إذا لزم الأمر [50].

أمام هذا الحشد الكبير أيقن عمر بن حفص أنه لا قدرة له على مواجهتهم في معركة مفتوحة، ولم يكن معه سوى خمسة عشر ألفاً وخمسمائة مقاتل، فتحصّن داخل أسوار المدينة، ولما طال الحصار عليه، رفض من أن يكون سجيناً لهم في طبنة، ونصحته قياداته بأن يبقى في طبنة؛ وان لا يعرّض نفسه لمغامرة الهلاك، وطلبوا منه أن يلجأ للحيلة والدهاء، فأخذ بنصيحتهم، وكان عمر بن حفص يعلم ما للمال من تأثير كبير في نفوس من به حاجة ماسة إليه، وكان لاضطراب الأحوال السياسية في المغرب منذ أواخر عصر الدولة الأموية سبب ارتباكاً في البناء الاقتصادي؛ وعمل على انتشار الفقر في البلاد، فكثرت المجاعات، وعم القحط في البلاد، وعانى سكان المغرب من ضروب البؤس والفقر الشديدين، وكان ذلك من أسباب تقبلهم لمبادئ الخوارج التي كانت تتناسب مع أحوالهم السياسية والاجتماعية في كثير من الفترات التي مرت بها بلاد المغرب[51].

لجأ عمر بن حفص إلى الحيلة والخداع أثناء حصاره في طبنة، محاولاً غرس النزاع، وعدم الثقة بين الصفرية والأباضية' وأرسل رجلاً من قبيلة مكناسة؛ ليعرض على أبي قرة زعيم الخوارج الصفرية مبلغ ستين ألف درهم، وكساء، وهدايا أخرى ثمينة، على أن يرفع الحصار ويعود إلى بلاده إلا أن أبي قرة رفض هذا الاغراء المادي، وردّ عليهم بقوله: " بعد أن سلم علي بالخلافة أربعين سنة أبيح حربكم بعرض قليل من الدنيا"[52].

"هذا الرد يؤكد بأن أبا قرة كان صاحب عقيدة ثابتة آمن بها، و لن تغريه الأموال مهما كان عددها، ولا شك بأن أبا قرة يُقدّر على هذا الموقف الرافض للأموال التي تُسيل لعاب كثيرًا من القادة والزعماء حتى في وقتنا الحاضر[53]، وعندما فشل عمر بن حفص في إغراء أبي قرة بالمال، أعاد المحاولة مع أخي أبي قرة، فعرض عليه أربعين ألف درهم، وبعض الثياب، بشرط أن يعمل على صرف أخيه أبي قرة والصفرية إلى بلادهم، لكن عمر بن حفص نجح هذه المرة في إغراء شقيق أبي قرة، الذي ضعف أمام بريق المال، وهذا ما يحصل مع عددٍ كبيرٍ من القادة الذين يتخلون عن مبادئهم مقابل الإغراء بالمال)[54].

بعد هذا العرض المالي السخي الذي قدّمه عمر بن حفص شرع أخو أبي قرة من ليلته في اثناء الصفرية عن محاصرة الجيش العباسي في طبنة، وانسحب مع كثير من الصفرية في جنح الظلام، كما أنّ أبا قرة " لم يعلم حتى انصرف عنه أكثر العسكر، فلم يجد أبداً من اتباعهم[55] "مما أثر تأثيراً معنوياً ونفسياً في الأباضية، فاضطروا إلى رفع الحصار عن عمر بن حفص المحاصر في طبنة، وانسحب ابن رستم إلى تهودة، بينما رجع ابو حاتم و أباضية طرابلس وتونس إلى القيروان، محاولين دخولها قبل عودة عمر بن حفص إليها. [56]

وجد عمر بن حفص الفرصة سانحة له لمواجهة ابن رستم والانتقام منه [57] فأرسل إليه جيشاً بقيادة عمر بن عيسى السعدي، فهاجم بن رستم في تهودة، وقتل عددًا كبيرًا من أصحابه، وفرّ رستم منهزماً إلى تاهرت، ولم يجد من بقي من الأباضية على حصار طبنة بدلا من التراجع إلى القيروان ومحاصرتها؛ لكي لا يستمر بن حفص في ملاحقة ابن رستم، وأمام هذا الخطر الذي أخذ يهدد القيروان، توجّه عمر بن حفص إلى القيروان بعد أن استخلف على طبنة ومنطقة الزاب

المهنأ بن مخارق بن عفان الطائي، فلما بلغ أبو قرة مسير عمر بن حفص أقبل في جمع كثير، وحاصر المهنأ في طبنة، إلا أن المهنأ قاتل بشجاعة وعناد وهزم أبا قرة، واستباح عسكره، وأجبره على الانسحاب إلى تلمسان[58].

توجّه أبو حاتم مسرعاً إلى القيروان، وحاصرها ثمانية شهور حتى نفدَ الطعام، وفي أثناء الحصار بلغه مسير عمر بن حفص إلى القيروان، فسار أبو حاتم لملاقاة ابن حفص الذي مال عن الطريق المألوف، ودخل إلى القيروان واستعدّ للحصار، وعندما علم أبو حاتم بدخول بن حفص القيروان تبعه وحاصره إلى أن أجهده الحصار، فخرج ابن حفص لقتالهم مستميتاً، فقُتل في آخر سنة 154هـ/771م وكان قبل وفاته، قد أناب عنه أخوه لامه حميد بن صخر، فوادع أبا حاتم على أن يقيم الدعوة العباسية في القيروان، وخرج أكثر الجند إلى طبنة، واحرق ابو حاتم كل أبواب القيروان، وثلم سورها[59].

ولاية يزيد بن حاتم المهلبي:

عندما علم أبو جعفر المنصور بقتل عمر بن حفص المهلبي، وهزيمة جيشه على أيدي الخوارج الأباضية بقيادة أبي حاتم، بادر المنصور بتولية يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب على المغرب، وسيّره في جيش من عرب الشام والعراق وخراسان، عدته ستون ألفاً[60] ونظراً إلى احتفال المنصور بما كان يجري في المغرب، فقد شيع يزيد بن حاتم وجيشه إلى فلسطين [61] وعندما علم أبو حاتم بوصول يزيد بن حاتم على رأس جيش قوي، قرّر أن يلجأ إلى جبل نفوسة؛ ليحتمي بقبائل هوارة ونفوسة التي كانت تدين بفكر الأباضية، وكانت السند القوي للدعوة الأباضية في بلاد المغرب[62] فسيّر يزيد بن حاتم طائفة من عسكره إلى قابس، فاشتبك معهم أبو حاتم في معركة دامية انتهت بهزيمتهم، فعادوا إلى يزيد وأخبروه بما حصل معهم[63] وأمام هذا الواقع الجديد وجد يزيد بن حاتم نفسه أمام خصم عنيدٍ، فقرّر المسير إليه بنفسه لمقاتلته، وعندما علم أبو حاتم بقدومه، نزل في مكان وعر، وخندق على عسكره، ثم التقى الجيشان سنة **(155هـ/772م)** واشتد القتال بينهما[64] وتمكّن يزيد من قتل أبي حاتم، ودخول القيروان (في آخر سنة **155هـ/773م**[65] قام يزيد بن حاتم بقتل الأباضية أينما وجدهم؛ طلباً للثأر لعمر بن حفص[66].

وكان عبد الرحمن بن حبيب حفيد عبد الرحمن بن حبيب الفهري، قد انضم إلى جيش أبي حاتم الأباضي، واشترك في معركة نفوسة، فلما انهزم جيش أبي حاتم، فرّ عبد الرحمن ومن معه من أصحاب أبي حاتم إلى جبال كتامة الواقعة شمال قسنطينة، واعتصم بقلعة صحاب، فبعث إليه يزيد بن حاتم المخارق بن غفار الطائي والي طبنة؛ لمحاصرته، ويبدو أن المخارق أبدى عجزاً في استنزال عبد الرحمن بن حبيب، فوجه إليه يزيد بن حاتم مدداً إلى المخارق بقيادة العلاء بن سعيد المهلبي سنة **156هـ/773** فنجح القائدان هذه المرة في التغلب عليه، ففرّ عبد الرحمن بن حبيب عن القلعة، وعبّر البحر إلى الأندلس[67] وفي الفترة نفسها ثار على يزيد بن حاتم، أبو يحيى بن قرياس الهواري الذي التفّ حوله كثير من البربر فاشتبك معه عبد الله بن السمط الكندي، قائد جيش يزيد بن حاتم في طرابلس في قتال عنيف انتهى بهزيمة أبي يحيى وسحق ثورته وقتل عامة أصحابه [68] وكان يزيد من خيرة ولاة افريقية، إذ قضى على الثورات الخارجة على الدولة العباسية وضبط البلاد، وآمن الناس على معاشهم، وأموالهم، وبدأت بعهده صفحة جديدة في تاريخ المغرب الادنى .وظل الهدوء مُخيماً على المغرب الأدنى في عهده حتى سنة **164هـ**/780م، عندما انتفضت قبيلة ورفجومة بزعامة أيوب الهواري .فسير إليهم يزيد جيشاً ضخماً بقيادة يزيد بن مجزأة المهلبي و المخارق بن غفار الطائي، فالتقى الفريقان في الزاب في معركة حامية الوطيس، انهزم فيها بن مجزأة وقتل المخارق وإلى الزاب، فولى يزيد بن حاتم مكانه المهلب بن يزيد المهلبي، الى أن استعمل على الزاب العلاء بن سعيد المهلبي، وأمدّه يزيد بن حاتم بجيش كثير تمكّن بواسطته من القضاء على ثورة ورفجومة[69] .

بعد القضاء على ثورة ورفجومة ساد الهدوء في بلاد المغرب الأدنى، وعكف خلالها يزيد بن حاتم على الاصلاحات الداخلية، وترميم ما أفسدته الحروب والثورات .فقد اهتم يزيد بن حاتم بالعمارة والفنون، فأعاد تنظيم مدينة القيروان، وجعل لكل حرفة من الحرف سوقًا خاصة بها، وجدّد بناء المسجد الجامع بالقيروان، وازداد فيه سنة 157هـ/774م[70] .

وشهدت بلاد المغرب في أيامه ازدهارا اقتصاديا لم تشهده منذ أيام حسان بن النعمان الأزدي، وبقيت البلاد تنعم بالهدوء والآمن، حتى توفي يزيد بن حاتم في رمضان، سنة**170** هـ/786م، في خلافة الرشيد [71] لكن ابن عذاري ذكر وفاة يزيد بن حاتم في قوله: "وفي سنة**171** هـ/787مـ توفى الله أمير افريقية يزيد بن حاتم[72]"

الأوضاع السياسية للأباضية بعد وفاة يزيد بن حاتم:

إن شدة المعارك والحروب المستمرة التي خاضها قادة الدولة العباسية أبادت كثيرا من الأباضية، وأقنعت قادتهم بعدم جدوى إراقة الدماء، ما دامت الخلافة مصممة على أن تبقي سلطتها قوية في بلاد المغرب، لذا، خلدوا إلى الهدوء والدعة بعد مقتل أمامهم أبي حاتم، وإيمانهم بعدم قدرتهم على التصدي لجند الخليفة، وخصوصاً خلال ولاية المهالبة على المغرب، كما أن نجاح ابن رستم في تأسيس دولة أباضية في المغرب الأوسط، قد حقق ما كان يصبو إليه الخوارج الأباضية في المشرق والمغرب، بأن يكون لهم كيان سياسي خاص بهم لأول مرة منذ قيام حركتهم، وهاجر إلى الدولة الرستمية كثيرًا من الأباضية؛ ليعيشوا في ظلها معدين هذه الدولة وإمامها الرستمي إماماً وخليفة لجميع الأباضية أينما وجدوا وعلى اختلاف أماكن سكناهم[73] .

وجد أباضية المغرب في دولة بني رستم ملجأ أميناً من ولاة الدولة العباسية الذين لم يتمكنوا من اجتياح أراضي الدولة الرستمية بعد فشل ابن الأشعث في حصار عبد الرحمن بن رستم، وبسبب الهزائم وما لحق بأباضية المغرب من بطش على يد يزيد بن حاتم، آثر عبد الرحمن بن رستم الانصراف؛ لتقوية دولته لتكوين حرزاً حصيناً لأباضية المغرب [74] على الرغم من أن بني رستم كانوا يرمون بسياساتهم إلى التوسع شرقاً؛ ليربطوا دولتهم ببني جنسهم وجماعتهم من الأباضية، لكن كان أمامهم دولة بني العباس القوية التي كانت تودّ سحقهم، إذا وجدت إلى ذلك سبيلا، ومع ذا لم تخمد حركة الخوارج الاباضية واستمرت في محاربة ولاة الدوله العباسية وان كان ذلك على نطاق ضيق او اقل حده على ما كان عليه الامر في زمن ولاية يزيد بن حاتم[75].

ولاية روح بن حاتم :

عند مرض يزيد بن حاتم استخلف ولده داوود على ولاية المغرب، فلما توفى الله يزيد، بقي داوود يقوم بولايتها زهاء تسعة أشهر قضاها في محاربة الأباضية الثائرين عليه بجبال باجة بزعامة نضير بن صالح الأباضي، فسيّر إليهم داوود جيشاً بقيادة المهلب بن يزيد، فهزمه الأباضية، وقتلوا عددًا من جنوده، فوجّه إليهم داوود جيشاً بقيادة سليمان بن يزيد، يتألف من عشرة آلاف مقاتل، الذي نجح هذه المرة في تمزيق صفوف الثوار، والقضاء على ثورتهم، وأقام داوود والياً على المغرب حتى قدم إليها عمه روح بن حاتم أميراً على بلاد المغرب من قبل الرشيد[76] ·أما داوود فأسند إليه الرشيد ولاية مصر ثم ولاية السند التي استمر واليا بها حتى توفاه الله تعالى.

كان روح بن حاتم قد تقلد عدة مناصب إدارية قبل مجيئه إلى إفريقية منها ولاية البصرة و الكوفة وطبرستان وفلسطين والسند، وكان روح أكبر سناً من أخيه يزيد، لكنّ حكمه لإفريقية لم يدم، إذ عزله الرشيد وأسند ولايتها لنصر بن حبيب المهبلي سنة**174** هـ/790مـ [77] وكان نصر هذا على شرطة الرشيد بمصر، فحسنت سيرته، وعدل في أحكامه [78]لكنّ الرشيد عزل نصر، وعهد للفضل بن روح بن حاتم، سنة 177هـ/793 م

بولاية إفريقية ولم يمكث الفضل في حكمه إلا سنة وخمسة أشهر تقريباً حتى ثار عليه جند أفريقية والمغرب لاستبداده بالسلطة، فقد قام عبد الله بن عبدويه الجارود قائد جند تونس، فتمكّن من الاستيلاء على السلطة وقتله سنة **178هـ/794** م. وبذلك، انتهى حكم المهالبة لبلاد المغرب الذي استمر حوالي ثلاثاً وعشرين عاماً أي من أواخر أيام أبي جعفر المنصور وأثناء خلافة هارون الرشيد، عملوا خلالها على نشر الأمن، وفرض هيبة الخلافة العباسية على أجزاء واسعة من بلاد المغرب لكنهم لم يتمكنوا من القضاء بشكل نهائي على حركات التمرد التي ظهرت في تلك البلاد[79]

من خلال محاورة البحث الأحداث المتلاحقة تبيّن أن الخلفاء العباسيين أدركوا أن تجربة إسناد حكم بلاد المغرب إلى فرد بعينه مع إبقائه على التبعية للعباسيين– تجربة ناجحة توفر الجهد والمال على الدولة العباسية، وفي المقابل من

ذلك الاستنتاج، أفادت بلاد المغرب فائدة كبيرة من فترة حكم المهالبة، وما تميزوا به من قدرة على إدارة حكم البلاد، وبما تميّزوا به آل المهلب بن أبي صفرة من حكمة وقدرة عسكرية وإدارية في تثبت أركان الحكم، الأمر الذي جعل المهالبة يضربون الآفاق في تولى مناصب رفيعة في دولة ابن الزبير، وكذلك، في الدولة الأموية، والدولة العباسة فاستقرت الأحوال في الأماكن التي كانوا يتولونها – إلى حد كبير –وعُمّرت المدن، وبُنيت المساجد، واطمأن الزراع والتجار، وعمّ الأمان، وتحسنت الأوضاع الاقتصادية، وخصوصاً في أيام يزيد بن حاتم الذي حكم خمس عشرة سنة متواصلة.

بعد نهاية حكم المهالبة عادت أفريقية إلى التبعية المباشرة للدولة العباسية، ولكنّ الفوضى والاضطرابات سادت البلاد من جديد، إذ اشتدّ تنافس زعماء العرب في الوصول إلى السلطان أو الانفراد بالسلطة السياسية في جميع نواحي البلاد.

ولاية هرثمة بن أعين :

ازداد قلق الرشيد عندما بلغه مقتل الفضل بن روح، وانتشار عوامل الفوضى والاضطراب في بلاد المغرب، فولّى هرثمة بن أعين وهو من كبار قادة الرشيد، وبعث إلى ابن الجارود يحيى بن موسى، لمكانته عند أهل خراسان، وعلى ما يبدوا أنه قصد إرساله أن يستميل ابن الجارود على رأسهم، ليعود إلى طاعته قبل وصول هرثمة، وعلى ما يبدو ان يحيى بن موسى نجح في استمالة جماعة من أضاد ابن الجارود على رأسهم محمد الفارسي، ولكن ابن الجارود قتل الفارسي وهزم عسكره، فعاد يحيى بن موسى إلى هرثمة بطرابلس، وفي الوقت نفسه تمكن العلاء بن سعيد من جمع قوات كثيرة للزحف بهم إلى القيروان، فكتب ابن الجارود إلى يحيى في أول سنة**179** هـ/795م يدعوه للحضور إلى القيروان قبل العلاء . ولكنّ العلاء سبق يحيى في دخول القيروان، وقتل من اتباع ابن جارود عدداً كبيراً، ثمّ أقبل يحيى بن موسى إلى القيروان، وأمر العلاء بالخروج منها، فخرج إلى طرابلس، ثم قدم هرثمة إلى المغرب، ودخل القيروان في بداية ربيع، سنة **179**هـ/795م فهدّأ نفوس أهلها، وأقام على الزاب إبراهيم بن الأغلب [80] وكان هرثمة مولعاً في البناء، فأقام القصر الكبير بالمستنير سنة **180** هـ/796م على يد زكريا بن قادم [81] وبنى سور مدينة طرابلس مما يلي البحر .وعمل على تجديد ما تخرّب من المدن والموانئ والمنشئات؛ ليعيد ثقة الناس في الدولة العباسية، وجدّد ميناء تونس، وأصلح مسجد القيروان، ونظم الأسواق، واهتم ببناء القصور [82]

وفي سنة **180**هـ/796م ثار على هرثمة عياض بن وهب الهواري، وكليب بن جميع الكلبي، ووجّها إليه جيشاً لمحاربته، فسيّر هرثمة إليهما يحيى بن موسى في جيش كبير، تمكّن من إيقاع الهزيمة بهما، والتغلب عليها [83]

وبعد هاتين السنتين – كما ذكر الرقيق القيرواني – رأى هرثمة بن أعين أنه قد قام بمهمته في بلاد المغرب، في إرساء قواعد الأمن والاطمئنان في البلاد، ولكنّ الحقيقة أن هرثمة تعب، ولم يعد يحتمل ما كان يجري في بلاد المغرب من الاختلاف، وسوء طاعة أهلها، رغم السياسة الحكيمة في إدارته البلاد" فقد قال عنه الرقيق "وواتر الكتب إلى هارون الرشيد في الاستعفاء من أفريقية"[84] " فكتب إليه هارون الرشيد بالقدوم إليه، فرجع إلى المشرق في أول شهر رمضان سنة أحدى وثمانين ومائة [85]

ولاية محمد بن مقاتل العكي :

بعد اعتزال هرثمة بن أعين ولاية المغرب، ولّى الرشيد مكانه محمد بن مقاتل العكي، وكان أبوه مقاتل بن حكيم العكّي من كبار القائمين بالدعوة العباسية، وحضر مع قحطبة بن شبيب حروب الدعوة العباسية ضد الامويين، لكن محمد بن مقاتل لم يكن موفقاً في ادارة شؤون بلاد المغرب، فاضطرب أمره، واختلف عليه جنده لإنقاص رواتبهم [86] وكان عندما دخل المغرب لم يسر في حكمها بطريقة تعجب الناس، فاضطربت الامور في بلاد المغرب، وخصوصاً بعدما قام بضرب الفقيه البهلول بن راشد بالسياط حتى مات لمعارضته تصرفاته وبخاصة عندما امد الروم في صقلية بالأسلحة مما أثار عليه غضب الفقهاء والعلماء وأهل افريقية لما كان يتمتع به هذا الفقيه من مكانة ومنزلة في نفوس أهلها [87] وخرج على محمد بن مقاتل بتونس عامله عليها تمام بن تميم التميمي الذي زحف الى القيروان) في رمضان، سنة **183**هـ/799م واشتبك مع

محمد بن مقاتل، فانهزم ابن مقاتل" وتحصن في دارة التي بناها، وترك دار الامارة، واقبل تمام، فنزل بعسكره خلف باب ابي الربيع – فلما اصبح تمام فتحت له الابواب، فدخل القيروان يوم الاربعاء لخمسة بقين من رمضان سنة **183**هـ/799م، فامن تمام محمد بن مقاتل العكي على دمه وأهله وماله فكانت ولايته إلا أن أخرجه تمام من القيروان سنتين وعشرة أشهر[88]"، بعدها خرج محمد بن مقاتل العكي من القيروان، وسار إلى طرابلس، فأدركه قوم من الخراسانيين، منهم طرحون صاحب شرطته، فدخل بهم طرابلس وأقام بها.

ولاية إبراهيم بن الأغلب:

استاء إبراهيم بن الأغلب التميمي من خروج تمام على والى أفريقية الشرعي، فجمع ابن الأغلب جيشاً من الزاب، وسار به إلى القيروان، وقبل أن يصل إليها كان تمام قد فرّ إلى تونس، فدخل إبراهيم بن الأغلب القيروان، واتجه مباشرة إلى المسجد الجامع .وصعد المنبر، وخطب في الناس خطبة بليغة، أشار فيها إلى أنه قدم إلى القيروان لنصرة محمد بن مقاتل العكي، لأنه الأمير الشرعي لبلاد المغرب .ثم كتب إلى العكي يدعوه لدخول القيروان .فعاد العكي من طرابلس إلى القيروان، فأنزعج الناس بعودته، وبدؤوا يفزعون إلى تمام بتونس .فلما رأى تمام كثرة من فرّ إليه من الجند والأنصار، عزم على مهاجمة القيروان، فخرج إليه ابن الأغلب لمقاتلته، فانهزم تمام، وانسحب إلى تونس فطارده ابن الاغلب، وتأهّب لمحاصرته في محرم سنة**184** هـ. فلما رأى تمام أنه لا طاقه له على قتال ابن الاغلب، استأمنه على نفسه، فآمنه، وأقبل به إلى القيروان، ثم أرسله إلى بغداد، فأمر الرشيد بسجنه [89]

بعد هذه الأحداث الجسام أصبح إبراهيم بن الأغلب رجل الدولة الأقوى في بلاد المغرب، بعد أن هزم تمام وأعاد ابن مقاتل إلى مقر ولايته، ولكن أهل البلاد كانوا قد سئموا حكم ابن مقاتل، وكرهوا عسفه، فاتصلت جماعة منهم بإبراهيم بن الأغلب، وطلبوا منه أن يتولى شؤونهم بدلاً من ابن مقاتل، وحملوه على أن يكتب إلى الرشيد طلباً منه أن يقره على ولاية أفريقية، فكتب إليه في ذلك، وأبلغه أنه مستعد في مقابل ذلك أن يتنازل عن المائة ألف دينار التي كانت تبعثها حكومة مصر كل عام معونة لبلاد المغرب، بالإضافة إلى إرسال أربعين ألف دينار كل عام إلى الخليفة .[90] من المحتمل جداً أن يختلف مقدار الخراج من سنة إلى أخرى متأثراً في الأحداث الداخلية وبالأوضاع المناخية، لكنّ المبدأ بقي قائماً حتى نهاية الدولة؛ لأنّ الأمير كان يعرف أنه في حاجة إلى مساندة الخليفة سياسياً وإلى مآزرته عسكرياً، بل أن شرعية حكمه منوطة بموافقة ورضا الخليفة؛ لأن هذا الوضع بالضبط ما يميز الحكم السنيّ عن غيره [91] فوافق الرشيد على ذلك بعد أن استشار هرثمة بن أعين الذي شجعه على ذلك [92] وفي هذه الظروف برز إبراهيم بن الأغلب على مسرح الأحداث السياسية في بلاد المغرب .وثمة سبب آخر جعل الرشيد يوافق على قيام دولة الأغالبة هو قيام الدويلات المستقلة في بلاد المغرب، وكانت كلّ دولة من هذه الدويلات قد اتخذت طابعاً دينياً وسياسياً مختلفاً عن بعضها البعض، مما جعل الرشيد يقف أمام دول عقائدية تحلم بالقضاء على الدولة العباسية في المشرق.

أما عن الصفات التي تميز بها إبراهيم بن الأغلب فقد كانت لتربيته الدينية والعسكرية أثرٌ كبيرٌ في شخصيته التي تميزت بصفات ومؤهلات جعلت الرشيد يوافق على توليته بلاد المغرب، فقد كان حافظا للقرآن الكريم، فقيهاً عالماً مؤيداً لمذهب أهل السنة والجماعة، كما كان شاعرًا خطيبًا ذا رأي وحزم وبأس وعلم بالحروب والمكايد، وهذا ما قرب بينه وبين الفقهاء من أهل الدين، وهذا بدوره أكسبه تأييد الناس، فأتخذ من الفقهاء مستشارين له، وكان لهؤلاء الفقهاء دورٌ كبيرٌ في ضبط أمور دولته، ودفعها إلى طريق العلم والحضارة والرقي .ووسط هذا الجو الذي كان يحمل الهدوء والاستقرار وتشجيع إبراهيم بن الأغلب برز عددٌ كبيرٌ من العلماء والفقهاء الذين لعبوا دورا مهما في النهضة الفقهية للمذهب المالكي السنيّ، وقاموا بالتصدي للخوارج والشيعة الذين كانوا يشكلون خطرا كبيرا على كيان أهل السنه، وعلى سلطان بني العباس في المغرب قبل قيام دولة الأغالبة وبعدها [93]

ظهور الإمارات المستقلة :

عندما كان بنو العباس يعملون على هدم الدولة الأموية في المشرق، عمل البربر على الانفصال في المغرب، مع الفارق بأن العباسيين هدموا، ليبنوا، لكن البربر هدموا توصلاً للفوضى والتخلص من السلطة .وبعد أن أقام بنو العباس دولتهم في المشرق أكمل البربر فوضاهم في المغرب، فأخذ العباسيون يسترجعون سلطانهم، فظهرت العديد من الدول المستقلة[94] ، ففي المغرب الأوسط بتاهرت قامت دولة الرستميين، وفي المغرب الاقصى بفاس قامت دولة الأدارسة، وفي سجلماسة قامت دولة بني مدرار، وفي نكور والريف المغربي قامت دولة بني صالح بن منصور الحميدي، وفي شاله، قامت دولة بني صالح بن طريف البرغواطي، وأهم هذه الدويلات جميعاً دولة بني الأغلب التي قامت بتشجيع من العباسيين، واتخذت طابع الولاء الاسمي لهم، وبني الأغلب أسرة مستنيرة، حكمت في الشمال الأفريقي طوال القرن الثالث الهجري، وهم أسرة راقية في مضمار الحضارة، عملوا على نشر الحضارة العربية الإسلامية في بلاد المغرب، كما أقام أمراؤها المدن والقصور، وشيّدوا المساجد والحصون، وشجعّوا الآداب والعلوم والفنون[95] .

أخفقت الدولة العباسية في القضاء على الدويلات المستقلة في الاندلس والمغرب، على الرغم من الجهود والحملات العسكرية على بلاد المغرب التي بدأت منذ قيام الدولة العباسية (سنة 132 هـ/750 م).

حاول الخوارج بعد انتصاراتهم المتوالية على جيوش الخلافة أن يقيموا دولاً مستقلة في المناطق التي سيطروا عليها، والتي كانت تمتد من نهر ملوية غرباً الى الزاب شرقاً.

كانت أول محاوله لتأسيس دولة للخوارج قام بها أبو قرة، أحد كبار فرسانهم، في تلمسان التي كانت مركز تجمعهم قبل التوجه إلى ميادين القتال .لعب أبو قرة دوراً سياسياً وعسكرياً في غاية الأهمية أيام عبد الرحمن بن حبيب، ومحمد بن الأشعث وعمر بن حفص، إذ استطاع أن يوحّد كلمة الخوارج، ومعظم السكان في مجموع المغرب الأوسط حتى مشارف طبنة. لكن بعد تراجع جيوش الخلافة عن شرق الزاب، لم نعد نسمع له ذكراً في الاخبار. لاشك من أن محاولة تأسيس دولة باءت بالفشل قرب تلمسان، وبذلك، انتهى أمر أبي قرة سنة 170هـ/786م[96].

سياسة العباسيين تجاه بني مدرار:

تأسست إمارة بني مدرار في جنوب جبال الأطلس سنة **140** هـ/**757** م، واتخذت من مدينة سجلماسة عاصمة لها، وكان على رأس جماعة الخوارج الصفرية الذين استقروا هناك، عيسى بن الأسود الذي انتخبوه زعيما لهم، وهو حسب الرواية مولى من موالي العرب[97] وانضمت إليهم سائر مكناسه [98] بالإضافة إلى بربر صنهاجة وزويلة، وأهل الربض الأندلسيين، والسودان، الذين كانت جماعات منهم تقيم بإقليم تافيللت بعد اعتناقهم الفكر الصفري على يد أبي القاسم سمكو الذي بايع وحمل قومه على طاعته [99] وكان عددهم يزيد عن أربعة آلاف رجل.[100] إن اختيار رجل من السودان للإمامة يبيّن اتجاه الجماعة الصفرية إلى تطبيق مبدأ عدم العنصرية في اختيار الإمام، وهذا مبدأ آمنت به جميع فرق الخوارج من بداية تأسيسها، أو ربما كان الاختيار هذا ليسهل على جماعة الصفرية التخلص من الإمام إذا حادَ عن العدل أو الاستئثار بالسلطة دون الرجوع إليهم[101] وهذا ما حدث فعلاً. فقد قُتل عيسى الأسود على يد اتباعه من الخوارج الصفرية، وتولّى الحكم بعده أبو القاسم بن سمكو الذي كان زعيماً محليا، ويعدّ المؤسس الحقيقي لدولة بني مدرار، إذ تعرف الدولة، التي حكمت سجلماسة زهاء قرنين، بالدولة المدرارية نسبة إلى رابع أمرائها من سلالة إبي القاسم[102] .

لكن فيما يخص العلاقات العباسية المدرارية، فقد اتخذت هذه العلاقات طابعاً عدائياً، لكنّه لم يصل إلى درجة اندلاع الحروب بين أئمة الخوارج الصفرية، وعمال العباسين في المغرب، فقد شغل كل منهم بتدبير شؤونه الذاتية عن منازلة خصومه، وحالت الظروف السياسية، والعوامل الجغرافية دون ذلك، وكان همّ الخلافة العباسية وعمالها المقيمين بالقيروان الاحتفاظ بأفريقية مع اهمالهم للأماكن النائية في المغرب، وإسقاطها من حساباتهم، بعد أن انسلخت تماماً عن نفوذهم، وفي المقابل، التزم أمراء بني مدرار الهدوء والموادعة؛ ليُجنّبوا أنفسهم سخط بني العباس، وعمالهم في المغرب [103] مكتفين بما حلّ بحركات الخوارج على أيدي ولاة بني العباس، منذ ولاية محمد بن الأشعث إلى عهد هرثمة بن أعين[104].

سياسة العباسيين تجاه الرستميين:

لعلّ من دوافع العباسيين لإقامة دولة الأغالبة ذاك العداء المستفحل والمستمر بين الدولة العباسية والدولة الرستمية، والصراع العنيف الذي ذهب ضحيته آلاف القتلى، وكانت الدولة العباسية ترى في بني رستم أعداءً سياسيين لها، بالإضافة إلى، العداء الفكريّ الذي تأصّل منذ قيام الدولة العباسية بمناهضة حركات الخوارج، ومنهم الأباضية في المشرق والمغرب على حدٍ سواء [105] لكن الولاة العباسيين لم يتمكّنوا من اجتياح أراضي الدولة الرستمية، وفي المقابل، لم يتمكّن عبد الرحمن بن رستم من الانتصار على ولاة الدولة العباسية، وبسبب ما لحق بأباضية المغرب من بطش على يد قادة العباسيين الذين كانت ترسلهم الدولة العباسية؛ للقضاء على جموع الأباضية، وإزالتهم عن الوجود، لذلك، آثر ابن رستم الانصراف لتقوية دولته لتكون مركزاً حصيناً لجميع لأباضية المغرب وأينما وجدوا [106] وبعث ابن رستم إلى روح بن حاتم طالباً مهادنته؛ حتى يتفرّغ لمواجهة الأعباء التي واكبت قيام دولته، ويبدو أن الخلافة العباسية في ذلك الوقت، كانت تتطلّع إلى بسط نفوذها في المغرب الأدنى، وغضت الطرف إلى حين عن بسط سلطانها على بلاد المغرب الأوسط [107] وبالمقابل، كان بنو رستم يرمون إلى التوسع شرقاً؛ ليربطوا دولتهم ببني جنسهم وجماعتهم من الأباضية، وكان أمامهم دولة بني العباس القوية التي تودّ سحقهم وحالت دون هذا التوسع[108].

استمرت سياسة الموادعة مع العباسيين في عهد عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم الذي خلف والده في الحكم، فقد جنح روح بن حاتم بعد أن خلف يزيد بن حاتم في ولاية المغرب إلى السلم وموادعة عبد الوهاب [109] سنة **171**هـ/**787** م وربما كان يهدف –وراء ذلك– روح بن حاتم إلى حفظ التوازن بين دول المغرب المنفصلة عن جسم الدولة العباسية [110] ويُلحظ أنّ سياسة الموادعة بين ولاة بني العباس وأئمة الدولة الرستمية، كانت لا تعني انتهاء العداء بينهما، فالعداء بين بغداد وتاهرت بقي مستمرا، ولم يفوّت خلفاء بني العباس أية فرصة للكيد بالدولة الرستمية، وإثارة المتاعب في وجه أئمتها، كذلك، أدرك الرستميون ما أخفاه بنو العباس لهم من خصومة وعداء، فأحجم عبد الوهاب بن رستم عن أداء فريضة الحج؛ خشية الوقوع في الأسر، ومن ثمّ، التنكيل به على يد العباسيين أو أعوانهم، وكذلك، رحّب العباسيون بالثوّار الخارجين على بني رستم، فوجد هؤلاء في بغداد مكاناً آمناً لهم بعد إخفاق حركاتهم[111] في المقابل، كان أئمة تاهرت على اتصال بأباضية المشرق لإحاكة المؤامرات ضد العباسيين، وتنظيم الثورات المناوئة لحكمهم [112]

سياسة العباسيين تجاه الأدارسة :

قامت دولة الأدارسة في المغرب الأقصى في منطقة كانت تابعة اسميا للدولة العباسية، وعلى حساب نفوذ الخوارج الصفرية، فلم يكن هناك مناص من عداء أئمة فأس لخلفاء بغداد وولاتهم في المغرب وللخوارج، بعد أن قطعوا منهم الأجزاء الشمالية والغربية من المغرب الأقصى، بالإضافة إلى ذاك العداء التقليدي بينهم وبين أمويي الأندلس [113] وعلى هذا الاستنتاج يمكن القول :إن الأمر الذي حتّم عليها أن تظل مستعدة دائماً للدفاع عن حدودها من جميع الجهات.

لم تكن الدولة العباسية شرقاً سالمة من منافسة العلويين الذين نهضوا يطلبون لأنفسهم الخلافة، وثاروا وكان قد نكّل بهم مراراً بعد إخفاقهم، فأيقن ادريس بن عبد الله أنه لم يكن للطالبين مع العباسيين في المشرق أمر، وكان يعلم ما عليه المغرب من ضعف سلطان بني العباس [114] فذهب إلى المغرب هاربا من العباسيين على إثر موقعة فخ؛ ليؤسس دولة علوية هاشمية، وهي أول تجربة ناجحة قام بها العلويين في إقامة دولة لأنفسهم .

تتطلع ادريس بعد ذلك إلى توحيد المغرب، وكان من الطبيعي أن يخشى الخلفاء العباسيون من مطامع الأدارسة في المغرب ومصر، فرضي الرشيد بإقامة دولة الأغالبة في المغرب الأدنى؛ لتكون حاجزاً بين البلاد الخاضعة للدولة العباسية، والمناطق التابعة للأدارسة في المغرب الأقصى، الذين كانوا يتطلعون إلى فصل المغرب عن بقية العالم الاسلاميّ، بل كانوا يهدفون إلى توحيد المغرب والمشرق تحت راية العلويين [115]

فمن الطبيعي، أن تكون علاقات الأدارسة مع بني الأغلب امتدادا طبيعياً لعلاقات العباسيين بالأدارسة، فدولة الأغالبة التي قامت في المغرب الأدنى سنة/**184**هـ 800م لعلها كانت تدين بالولاء السياسي والتبعية الاسمية للخلافة

العباسية، على الرغم، مما تمتعت به من استقلال ذاتي .كانت تمثل رمزاً لنفوذ الخلافة الوحيدة في بلاد المغرب، وقاعدتها، لاسترداد المفقود من تلك البلاد.

لذلك، سمح الرشيد بقيام دولة الأغالبة حرصاً منه على استمرار نفوذه في بلاد المغرب من ناحية، واسترداد هذا النفوذ في الأجزاء التي سُلخت عنه، إذا استطاع الأغالبة إليه سبيلا، ومن ثمّ، أقاموا سياستهم الخارجية على معاداة أعداء الخلافة، ومصادقة أصدقائها. فكان على بني الأغلب مناهضة أئمة فاس جرياً على سنة الخلافة وتنفيذاً لرغبتها ومشيئتها . ولقد فرضت الظروف الجغرافية والسياسية على الدولتين، أن تتخذ العلاقات بينهما شكلاً عدائيا مستفحلا، ولكنّه لم يبلغ حد القتال، وتجهيز الجيوش؛ لوجود فاصل بينهما، هو دولة بني رستم الخارجية.

انصرف الأغالبة عن مشاكل المغرب إلى التوسع في البحر المتوسط، غير أن ذلك ليس دليلاً على الودّ المتبادل بين الدولتين .إذ لجأ الأغالبة، كعادتهم، إلى خلفاء بني العباس إلى التآمر مستخدمين بعض أعوان الإمام إدريس الثاني، وخاصة وزيره البربري بهلول بن عبد الله بن عبد الواحد المطغري، فقد انحرف بهلول مع قومه عن دعوة العلويين إلى العباسيين، بتأثير واضحٍ من إبراهيم بن الأغلب الذي أغراه بالمال لكن ادريس الثاني اكتشف ذلك ونكل به وبقومه[116].

الأهمية السياسية لدولة الأغالبة :

أقام العباسيون دولة الأغالبة في بلاد المغرب لأسباب سياسية واضحة، بوصفها ردّ فعل مباشر على نشاط الخوارج، وقيام الدولة الشيعية الأدريسية في المغرب، وانحصرت مهمتها بصورة أساسية في الوقوف بوجه امتداد النشاط الإدريسي والخوارجي نحو الشرق، في وقت كانت فيه الخلافة بأمس الحاجة إلى إعادة الهدوء لبلاد المغرب، وعدم إشغال جيوشها في حروب عظيمة في هذه البلاد النائية؛ ليتاح لها الانصراف إلى متابعة سياستها الحربية ضد البيزنطيين تلك السياسة التي بلغت ذروتها في عهد الرشيد واستمرت في عهد ابناءه[117] .

وأمام هذا الواقع السياسي الذي ساد بلاد المغرب نقل إبراهيم بن الأغلب عاصمته من القيروان إلى مدينة جديدة أسسها على بعد ثلاثة أميال جنوبي القيروان، وسماها العباسية سنة**183** هـ/799م نسبة إلى العباس جد العباسيين، وذلك تقرباً للخليفة العباسي الرشيد، وأقام فيها قصراً سماه الرصافة [118]واشتملت المدينة الجديدة على القواعد التي تكفل الامتزاج بين العرب وأهل البلاد المحليين، جرياً على الخطوات التي اتبعها مؤسسو المدن العربية الإسلامية [119]

وكان من الطبعي أن يقلّد إبراهيم بن الأغلب سيده في كل شيء، في التنظيم الإداري وفي التصرف السياسي [120] ففي المجال العسكري واجه بنو الأغلب باستمرار ثورات الجند المكون من العرب الوافدين من المشرق لمحاربة الخوارج. فكما اصطنع بنو العباس الترك لحماية أنفسهم من العرب والفرس، نظّم بنو الأغلب حرساً خاصاً بهم من الوصفان والعبيد، كُلّفوا بحمايتهم داخل القصور التي بنوها خارج القيروان .[121] وبوصفهم أسيادهم أيضا، ملأوا الدواوين بالموالى والأفارقة أي من البربر الذين كانوا يتقنون اللاتينية ويؤمنون بالنصرانية .وأوجد الأغالبة في عاصمتهم كل الوظائف المعتادة في بغداد من وزارة وحجابه وكتابة وبريد، كما نجد دواوين الخراج والجند والصك، وكذلك، القضاء الذي كان حكراً على عرب المشرق أو العرب البلديين الذين قرءوا وتدربوا في الشرق[122] .

وبطبيعة الحال، لم تصل هذه البنية الإدارية مستوى رفيعًا من التنوع والتعقيد يقرب مما كان موجوداً في بغداد أو في مصر؛ لأنّ المجتمع المغربي كان بربرياً في غالبيته، ويتصف بالبساطة[123] .

حقق ابن الأغلب الكثير مما كان يصبو إليه الرشيد، فقد تمكّن من القضاء على ثورة حمديس في تونس عام **186** هـ/**802**م [124] وكتب إبراهيم، بأمر حمديس إلى الرشيد، رسالة طويلة، وصف فيها ابتداءً خروجه وحروبه ومقتله[125] .

كما تمكّن الأغالبة من القضاء على ثورة عمران بن مجالد، وكان من بطانة إبراهيم بن الأغلب، ثم انتفض عليه سنة **195**هـ/820م وافترق عنه، وثار عليه، هو وخريش بن التونسي، واجتذبا إليهما عدداً كبيراً من الأنصار والمشايعين، في القيروان، وأكثر مدن بلاد المغرب، فاضطر ابن الأغلب إلى النزول من القيروان إلى العباسية، وأحاطها بخندق منيع، وتحصّن فيها، فحاصره فيها عمران سنة كاملة، وأمام هذا الحصار لم يقف الرشيد مكتوف الأيدي؛ فقد أرسل إلى ابن

الأغلب كثير من الأموال أغرى بها أصحاب عمران، فتفرقوا عنه، وانهزم عمران .وأقام في الزاب إلى أن توفى الله إبراهيم بن الأغلب، وتولّى ابنه أبو العباس عبد الله، فكتب إليه عمران يسأله تجديد الأمان فأمنه وأسكنه القصر معه، وكان يغدو عليه ويروح إلى أن سعِيَ به، وقيل لعبد الله " هذا ثار على أبيك وحالُه حالُه [126] " فأمر عبد الله أحد مواليه فقتله [127]

وفي سنة **196**هـ/821م قامت ثورة طرابلس، ويرجع سببها إلى أن إبراهيم بن الأغلب ولّى ولده أبا العباس عبد الله على مدينة طرابلس، فلمّا قدّم إليها ثار عليه الجند، وحاصروه في داره، ثم صالحوه على أن يخرج من بلدهم، فلم يبعد عن طرابلس كثيراً حتى التفّ حوله عدد كبير من الناس، وأخذ عبد الله يجتذب الأنصار من البربر بالأموال والعطايا، ويذكر ابن الأثير أنه كان يعطي الفارس أربعة دراهم، ويعطي الراجل في اليوم درهمين، فاجتمع له عدد كثير، ودخل بهم طرابلس، وتغّلب على جنودها الثائرين [128] ثم عزله أبوه عن طرابلس، واستعمل سفيان بن المضاء، فثارت قبيلة هوارة عليه، وهاجمت عسكر المدينة فانهزم الجند، وخرجوا من طرابلس، فدخلتها هوارة، وهدمت أسوارها .وتراجع جند طرابلس إلى القيروان، فاضطر ابن الأغلب إلى تسيير ولده أبي العباس عبد الله في ثلاثة عشر ألف فارس، واستطاع بهم اقتحام المدينة وهزيمة هوارة، وأقام عبد الله بها بعض الوقت، فأعاد بناء أسوارها [129]

عندما وصل نبأ هزائم البربر على يد الأغالبة إلى عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم، خرج لنصرة بربر طرابلس في جيش عظيم، فحاصر طرابلس وأغلق باب زناتة، وكان يقاتل من باب هوارة ولم يزل يقاوم جيش الرستميين إلى أن توفى الله أباه إبراهيم سنة **196**هـ/821 م، الذي عهد إليه بالإمارة، فأخذ أخوه زياد الله له العهود على الجند، وكتب إلى عبد الله يخبره بوفاة والده، فاضطر عبد الله إلى مصالحة عبد الوهاب الرستمي، على أن يكون البلد والبحر أي، المدينة وما يطل منها على البحر لعبد الله، وما كان خارجاً من ذلك لعبد الوهاب، وسار عبد الله إلى القيروان، وتسلّم الأمر، وكانت أيامه أيام سكون وموادعة [130]

بالإضافة إلى ذلك، فقد استطاعت دولة الأغالبة دفع خطر ولاية الأدارسة، وإجبار قادتها على إحياء طلب الموادعة والمهادنة، فقد بلغ إبراهيم ابن الأغلب أن ادريس بن ادريس قد كثُر جمعُه، فأراد ابن الأغلب الخروج إليه، ولكن أصحابه نصحوه بالعدول عن رأيه، وعندما علم ادريس بذلك، كتب إلى ابن الأغلب يستعطفه، ويسأله العدول عن مناصبته العداء، وتفريق أنصاره وقرابته من رسول الله – صلى الله عليه وسلم– فكفّ عنه ابن الأغلب وتركه[131] .

أما من الناحية الاقتصادية فقد استطاع ابن الاغلب أن يمدّ الحكم المركزي بالعائدات المالية المرتفعة، فقد تعهّد بدفع **40000** دينار سنوياً بعد أن كان وارد الولاية لا يكفي لنفقاتها، وفي الوقت نفسه، كان يسعى إلى إنشاء دولة وراثية سنية مستقلة، وانسجاماً مع هذه السياسة بنى عاصمة جديدة لتفي بهذا الغرض [132] ولم تقف دولة الأغالبة عند تطبيق السياسة التي رُسمت لها فقط، للدفاع عن المنطقة ضد خطر الأدارسة والخوارج فحسب، وإنما كان لها جهود ضخمة على صعيد المجابهة مع البيزنطيين، فقد أولى ابن الأغلب اهتماماً بالغاً في الأسطول البحريّ، وتمكّن من إيقاف الخطر البيزنطي على السواحل الإفريقية، والقيام بدور هجومي على القواعد البيزنطية [133] وازداد هذا النشاط البحري في عهد زياد الله الأغلبيّ، الذي اغتنم تمرّد القائد البيزنطيّ يوفموس في صقلية، واستعانته بالأغالبة، وقام بإرسال حملة بحرية إلى صقلية بقيادة القاضي أسد بن الفرات سنة 202هـ/827 م تمكّنت من الاستيلاء على ثغر مازر في جنوب صقلية، وانطلقت منه لفتح بقية الجزيرة [134]

بالرغم من، الخلاف السياسي بين الأغالبة في أفريقية والأمويين في الأندلس، فقد جمع الجهاد بين الأغالبة والأمويين في الأندلس، ففي سنة **214** هـ/**829** م أسهم الأندلسيون من غزاة البحر بمساندة قوات الأغالبة في فتح جزيرة صقلية، في وقت كانت فيه القوات الأغلبية في وضع حرج، في مواجهة مقاومة عنيفة كادت تقضي على الحملة البحرية الأغلبية .فكان عدد سفن الأسطول الأندلسي المساند ثلاثمائة سفينة .وقد تواصل فتح جزيرة صقلية، وجنوب إيطاليا حتى نهاية عهد الأغالبة[135]، وبهذا يكون المسلمون قد أحكموا قبضتهم على الجزء الغربي من حوض البحر المتوسط .ذلك في وقت، كانت فيه كلا الامبرطوريتين في روما وفي بيزنطة ضعيفتين .فهاجم جيش الأغالبة جزيرة مالطة واستولى عليها سنة

255 هـ/868 م أيام محمد الثاني أبي الغرانيق، لاشك من أنه لو كان للمسلمين –آنذاك –مركز واحد للتخطيط والتنفيذ، أو لو كان على الأقل تفاهم بين الأمراء؛ لتقسيم مناطق النفوذ كما فعل الأوروبيون في فترات لاحقة، لصار التاريخ العام في غير الاتجاه الذي صار فيه او بعبارة اخرى لتغير تاريخ العالم عمى هو عليه الان[136].

اما في مجال الدبلوماسية فقد استقبل إبراهيم بن الأغلب سفراء شارلمان في العباسية حاضرة ولايته، والظاهر أن منزلته قد علت حتى أن شارلمان لجأ إليه مباشرة دون الرجوع إلى الخليفة العباسي في بعض الامور الهامة[137] .

كذلك، أدرك إبراهيم الأغلب أنّ استقرار دولته في أفريقيا ونجاحها كان كامن في أداء رسالتها التي استهدفتها الخلافة العباسية، وأنّ لن يتحقق ذلك إلا بإتباع سياسة التعايش السلميّ، التي سبق أن أقرها الرستميون في دولتهم بالمغرب الأوسط [138]كما لم تحد ولاية ابن الأغلب زمانًا ولا مكانا .وكانت قاعدتها هي افريقية(المغرب الادنى)، ولكنها كانت تعم نظرياً المغرب بأكمله ابتداءً من برقة إلى كل أرض استطاع الأغالبة انتزعها من أيدي أعداء الخلافة العباسية أو كانت تحت نظرهم، وكذلك، كان دورهم الوقوف حاجزاً منيعاً في وجه أي طامع أموى أو علوي أو خارجي تطلعت أنظاره إلى المشرق .إلا أن التجربة التي اكتسبها إبراهيم بن الأغلب طوال حروبه علّمته الحيطة والاحتراس .فقنع بالمساحة التي كان يستطيع أن يسيطر عليها بالفعل، أي المنطقة الممتدة من طرابلس إلى خط يمتد من بجاية إلى غرب الزاب، وتكمن أهمية طرابلس في أنها تؤمن خط الاتصال مع مركز الخلافة العباسية في المشرق [139]

استمرت دولة ابن الأغلب في أداء رسالتها، والمحافظة على شخصيتها الاستقلالية وتوارث حكمها أبناء إبراهيم وأحفاده مع الاعتراف بالسلطان الاسميّ للخليفة العباسي، حتى إسقاطها عام **296 هـ/906** م على يد الفاطميين الذين فرضوا سيادتهم على كامل بلاد المغرب [140]

نتائج البحث:

بعده هذه التطوافة البحثية التحليلية لحقبة زمنية ليست بالبسيطة حدثا وزمنا لتاريخ المغرب، وتجوالة تحليلية لمحاولات الانسلاخ عن جسم الخلافة العباسية، تمكّن البحث من الوصول إلى النتائج الآتية:

- ورث العباسيون الحروب والاضطرابات التي كانت في بلاد المغرب من الأمويين، وكانت قد بدأت في اواخر العهد الأموي، واستمرت مع بدايات قيام الدولة العباسية.
- الدولة العباسية في بداية تكوينها كان ينقصها الخبرة الكافية في الأمور السياسية والعسكرية؛ للسيطرة على أوضاع المغرب في وقت قصير، كما أنه كان للمغرب خصوصية تختلف عن المشرق منذ أيام الفتوحات الاسلامية الأولى، فعلى سبيل المثال، استمر الفتح الاسلامي لبلاد المغرب حوالي ستة عقود أو اكثر، بينما فتح المشرق الاسلامي في عقد أو أقل.
- المساحة الواسعة جدا التي ورثها العباسيون من الأمويين وجدوا أن قواتهم لم تستطع السيطرة عليها سيطرة كاملة، وخاصة بعد انتقال مركز الدولة من دمشق إلى بغداد الأكثر بعدا من بلاد المغرب، الأمر الذي فرض على العباسيين مطالبَ والتزاماتٍ جديدةً لم تكن تشغل بال الأمويين بالصورة التي كانت عليها أيام العباسيين.
- كادت ثورات الخوارج أن تطيح نهائياً بالحكم العباسيّ في البلاد المغرب في أيام المنصور، لولا الحكمة والشجاعة التي اتصف بها المنصور، في اختيار القادة العظام، والسرعة في تجهيز الجيوش وإرسالها، والإمدادات العسكرية التي كان يبعث بها إلى بلاد المغرب في الوقت المناسب، بالإضافة إلى، متابعته الشخصية لأخبار المغرب أولًا بأول عن طريق البريد.
- كان لتجربة الدولة العباسية مع المهالبة والحكمة والدهاء الذي اتصفوا به، وما قاموا به من أعمال عسكرية، وجهود جبارة كانت أثمرت هذا الاستقرار السياسي، الذي دفع الرشيد بأن يفكر في إسناد بلاد المغرب لرجل يمتاز بصفات مماثلة لصفات المهالبة، من قدرة على الحكم، وولاء للدولة وإخلاص للبيت العباسيّ.

- أخذ ابراهيم بن الأغلب يتطلع إلى ولاية المغرب بشغف في وقت مبكر، وثمّة ظروف وأسباب مهدت الطريق له للوصول إلى هذه الولاية، منها: ما حدث مع الوالي محمد بن مقاتل العكي، وما أبداه ابن الأغلب من براعة وحكمة في القضاء على ثورة تمام بن تميم، الذي بثّ الرعب والخوف بين السكان.
- تنازل إبراهيم بن الأغلب عن الإعانة السنوية التي كانت تجلب له من مصر، والتي كانت تقدر بمائة ألف دينار، وتعهده بدفع أربعين ألف دينار سنوياً للخلافة العباسية، الامر الذي اغرى هارون الرشيد وجعله يستجيب ويرحب بتقليده الولاية؛ لان ولاية المغرب كانت تكلف الدولة الأموال الطائلة، مع عدم تحقيق الاستقرار السياسي والعسكري.
- كانت سياسة الرشيد تهدف إلى تأمين ولاية أفريقية؛ لأنها كانت كل ما تبقى لبني العباس في الجناح الغربي لدولتهم، لهذا، أيّد الرشيد فكرة تولية إبراهيم بن الأغلب، ومنحه استقلالاً محلياً ذاتيا طبقاً للشروط المتفق عليها، وكان ذلك، من بعد استشارة هرثمة بن أعين، الذي أيّد هذه الفكرة أو ربما كان له دور في إقناع الرشيد، وثمّة روايات تشير إلى أن إبراهيم بن الأغلب لاطفَ هرثمة بن أعين، وقدّم له الهدايا فولاه ناحية الزاب، وكانت بلاد الزاب منزل الكثير من بني تميم قوم ورهط بني الأغلب، فكانت سنداً قوياً لإبراهيم بن الأغلب فيما بعد، ولعبوا دورا مهما في استقرار المنطقة.
- كان الرشيد يتابع أحوال بلاد المغرب عن طريق البريد، وهناك رواية تشير إلى أن صاحب البريد كان له الفضل في تقليد إبراهيم بن الأغلب هذه الولاية، وذلك عن طريق نعت ابن الأغلب بصفات حسنة ومحببة للرشيد.لاسيما ان صاحب البريد في تلك الفترة كان يقوم بمهام مراقبة ونقل اخبار الحكام والولاة الى الخليفة.
- إن قيام دولة الأغالبة أعطى بلاد المغرب، وأهلها شخصية مميزة وفريدة، تختلف كل الاختلاف عن بقية بلدان المغرب في معظم مجالات الحياة.

الهوامش:

1. سالم، تاريخ المغرب في العصر الاسلامي، ص**286**
2. ابن وردان، تاريخ مملكة الأغالبة، ص**6**
3. ابن وردان، تاريخ مملكة الأغالبة، ص **6**
4. مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص**67**
5. مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص **67**
6. الرقيق، تاريخ افريقية والمغرب، ص **134**
7. ابن وردان، تاريخ مملكة الأغالبة، ص**8**
8. ابن وردان، تاريخ مملكة الأغالبة، ص **8**
9. خليفات، نشأة الاباضية، ص**145 –144**
10. ابن خلدون، العبر، ج**4**، ص**194**
11. ابن خلدون، العبر، ج**4** ، ص**194**
12. مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص **69**
13. ابن خلدون، العبر، ج**4**، ص **195**
14. محمود اسماعيل، الخوارج في المغرب، ص.**56**
15. ابن عذاري، البيان المغرب، ج**1**، ص **69**
16. ابن عذاري، البيان المغرب، ج**1**، ص **70**
17. محمود اسماعيل، الخوارج في المغرب، ص **56**
18. ابن خلدون، العبر، ج4، ص195
19. ابن عذري، البيان المغرب، ج**1**، ص **60**

20. ابي زكريا، سير الائمة، ص**64**
21. الرقيق، تاريخ افريقية والمغرب، ص**142-141**، ابن خلدون، العبر، ج**6**، ص**113**، أبو زكريا، سير الائمة، ص**60**، الدرجيني، طبقات المشايخ، ص **150**
22. خليفات، نشاة الاباضية، ص**150**
23. ابو زكريا، سير الائمة، ص **66**
24. ابن وردان، تاريخ مملكة الأغالبة، ص **9**
25. أبو زكريا، سير الائمة، ص**70**
26. الناصري، الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى، ج**1**، ص **128**
27. محمود اسماعيل، الخوارج في المغرب، ص **109**
28. سالم، تاريخ المغرب، ص **453**
29. ابن وردان، تاريخ مملكة الأغالبة، ص **10**
30. اليعقوبي، البلدان ص374.ابن وردان، تاريخ مملكة الأغالبة، ص**12**،
31. ابن وردان، تاريخ مملكة الأغالبة، ص **12**
32. الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج**2**، ص **165**
33. سالم، تاريخ المغرب في العصر الاسلامي، ص.**454**
34. الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر العام، ج**2**، ص **58**
35. الدرجيني، طبقات المشايخ، ج**1**، ص **36**
36. الباروني، الازهار الرياضية، ص**44**
37. الناصري، الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى، ج**1**، ص**138**
38. الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر، ج**2**، ص**58**
39. سالم، تاريخ المغرب في العصر الاسلامي، ص **464**
40. ابن وردان، تاريخ مملكة الأغالبة، ص**13**
41. ابن وردان، تاريخ مملكة الأغالبة، ص**13**
42. الناصري، الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى، ح**1**، ص **129**
43. ابو زكريا، سير الائمة، ص **73**
44. ابن الاثير، الكامل، ج**5**، ص**51-50**
45. الناصري، الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى، ج **1**ص**130**
46. ابن وردان، تاريخ مملكة الأغالبة، ص **14**
47. ابن عذاري، البيان المغرب، ج**1**، ص**75**
48. الرقيق، تاريخ افريقية والمغرب، ص **143**
49. ابن عذاري، البيان المغرب، ج**1**، ص**75**
50. سالم، تاريخ المغرب في العصر الاسلامي، ص**266**
51. سالم، تاريخ المغرب في العصر الاسلامي، ص **266**
52. الرقيق، تاريخ افريقية والمغرب، ص**143**
53. ابن الاثير، الكامل، ج**5**، ص **63**
54. ابن عذاري، البيان المغرب، ج**1**، ص**76**

55. ابن عذاري، البيان المغرب، ج**1**، ص **76**
56. المصدر نفسه، ج**1**، ص**76**
57. المصدر نفسه، ج**1**، ص**76**
58. الرقيق، تاريخ افريقيا والمغرب، ص.**143**
59. ابن خلدون، العبر، ص **197**
60. ابن الاثير، الكامل، ج**5**، ص **65**
61. ابن الأبار، الحله السيراء، ج**1**، ص **73**
62. خليفيات، نشأة الحركة الاباضية، ص **164**
63. ابن الأثير، الكامل، ج**5**، ص **65**
64. ابن خلدون، العبر، ج**4**، ص**197**
65. الطبري، تاريخ الطبري، ج**9**، ص**255**
66. الرقيق، تاريخ افريقية والمغرب، ص**16**
67. سالم، تاريخ المغرب في العصر الاسلامي، ص **271-270**
68. ابن عذاري، البيان المغرب، ج**1**، ص **79**
69. سالم، تاريخ المغرب في العصر الاسلامي، ص **272**
70. ابن الاثير، الكامل، ج**5**، ص**167**
71. المصدر نفسه، ج**5**، ص **167**
72. ابن عذاري، البيان المغرب، ج**1**، ص **81**
73. خليفات، نشأة الحركة الاباضية، ص**166**
74. ابو زكريا، سير الائمة، ص**81**
75. الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر، ج**2**، ص **62**
76. ابن عذاري، البيان المغرب، ج**1**، ص **82**
77. ابن وردان، تاريخ مملكة الأغالبة، ص **17**
78. ابن عذاري، البيان المغرب، ج**1**، ص**85**
79. ابن عذاري، البيان المغرب، ج**1**، ص**88**
80. ابن الأثير، الكامل، ج**5**، ص**188**
81. الرقيق، تاريخ افريقية والمغرب، ص**204**
82. ابن وردان، تاريخ مملكة الأغالبة، ص**18**
83. سالم، تاريخ المغرب في العصر الاسلامي، ص**276**
84. الرقيق، تاريخ افريقية والمغرب، ص**204**
85. المصدر نفسه، ص **204**
86. ابن الابار، الحلة السيراء، ج**1**، ص**91- 90**
87. ابن وردان، تاريخ مملكة الأغالبة، ص**19**
88. ابن عذاري، البيان المغرب، ج**1**، ص **90**
89. سالم، تاريخ المغرب في العصر الاسلامي، ص**278**
90. المصدر السابق، ص**278**

91. العروي، مجمل تاريخ المغرب، ج**2**، ص**33**
92. سالم، تاريخ المغرب في العصر الاسلامي، ص**278**
93. ابن وردان، تاريخ مملكة الأغالبة، ص**35**
94. الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر، ج**2**، ص**81**
95. سالم، تاريخ المغرب في العصر الاسلامي، ص**286**
96. العروي، مجمل تاريخ المغرب، ج**2**، ص**26**
97. العروي، مجمل تاريخ المغرب، ج**2**، ص **26**
98. ابن خلدون، العبر، ج**6**، ص**132**
99. محمود اسماعيل، الخوارج في المغرب، ص**84-83**
100. ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ج**2**، ص**352**
101. سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي، ج**2**، ص**410**
102. العروي، مجمل تاريخ المغرب، ج**2**، ص **26**
103. محمود اسماعيل، الخوارج في المغرب، ص**94**
104. الكندي، تاريخ ولاة مصر، ص**109**
105. خليفات، نشأة الخوارج، ص**150**
106. ابو زكريا، سير الائمة، ص**81**
107. محمود اسماعيل، الخوارج في المغرب، ص**138**
108. الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر، ج**2**، ص**62**
109. ابن خلدون، العبر، ج**4**، ص **197**
110. الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر، ج**2**، ص **62**
111. محمود اسماعيل، الخوارج في المغرب، ص**193**
112. محمود اسماعيل، الخوارج في المغرب، ص**193**
113. سعدون، الادارسة، ص**162**
114. الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر، ج**2**، ص **81**
115. سالم، تاريخ المغرب في العصر الاسلامي، ص**288**
116. سعدون، الادارسة، ص**164-163**
117. زكار، تاريخ العرب والاسلام، ص**488**
118. العاوور، الخلافة، ص**243**
119. العدوي، تاريخ العالم الاسلامي، ص**158**
120. العروي، مجمل تاريخ المغرب، ج**2**، ص**33**
121. المصدر السابق، ج**2**، ص**33**
122. المصدر السابق، ج**2**، ص**34-33**
123. المصدر السابق، ج**2**، ص**34**
124. ابن الاثير، الكامل، ج**5**، ص**201**
125. الرقيق، تاريخ افريقية والمغرب، ص**225**
126. ابن الابار، الحلة السيراء، ج**1**، ص**105-104**

127. سالم، تاريخ المغرب في العصر الاسلامي، ص**291**
128. ابن الاثير، الكامل، ج**5**، ص**298**
129. سالم، تاريخ المغرب في العصر الاسلامي، ص**292**
130. ابن الاثير، الكامل، ج**5**، ص**298**
131. حسن ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي، ج**2**، ص**174**
132. زكار، تاريخ العرب والاسلام، ص**488**
133. سهيل زكار، تاريخ العرب والاسلام، ص**488**
134. العاوور، تاريخ الدويلات الاسلامية، ص**454**
135. العاوور، تاريخ الدويلات الاسلامية، ص**454**
136. العروي، مجمل تاريخ المغرب، ج**2**، ص**36**
137. حسن ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي، ج**2**، ص**174**
138. العروي، مجمل تاريخ المغرب، ج**2**ص**161**
139. العروي، مجمل تاريخ المغرب، ج**2**، ص**33**
140. زكار، تاريخ العرب والاسلام، ص**488**

المصادر والمراجع:

المصادر :

- ابن الآبار، أبو عبد الله محمد بن عبدالله بن ابي بكر القضاعي المعروف بإبن الآبار(ت **658**هـ) الحلة السيراء؛ تحقيق حسين مؤنس، ط**2**، القاهرة : دار المعارف 1985.
- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بإبن الأثير (ت **630** هـ) الكامل في التاريخ، –بيروت: دار صادر 1979م.
- ابن الخطيب، الوزير ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي الأندلسي الشهير بلسان الدين بن الخطيب (ت **774**هـ)، أعمال الأعمال في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من كلام؛ تحقيق سيد قصروي حسن، ط**1**، بيروت: دار الكتب العلمية 2002م.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي (ت **808**هـ)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، المعرف بتاريخ ابن خلدون، اعتنى بتصليح ألفاظه والتعليق عليه، تركي فرحان المصطفى، ط**1**، بيروت : دار إحياء التراث 1999م.
- ابن عذاري، المركاشي (ت أواخر القرن السابع الهجري)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ج**1**؛ تحقيق ج.س.كولان وإليفي بروفنسال، ط– **5** بيروت : دار الثقافة 1998.
- ابن وردان، تاريخ مملكة الأغالبة؛ تحقيق محمد زينهم محمد عزب، ط**1**، القاهرة : مكتبة مدبولي 1988م.
- أبو زكريا، يحيى بن ابي بكر (توفي في النصف الثاني من القرن الرابع)، كتاب سير الائمة وأخبارهم المعروف بتاريخ أبو زكريا، تحقيق اسماعيل العربي؛ ط**1**، دار الغرب الإسلامي 1982م.
- الدرجيني، ابو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني (ت **670**هـ)، طبقات مشايخ المغرب؛ تحقيق ابراهيم طلامي.
- الرقيق، القيرواني (توفي في النصف الاول من القرن الخامس الهجري)، تاريخ افريقية والمغرب؛ تحقيق المنجي الكعبي، تونس : رفيق السقطي – شارع فرنسا.

- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت **310** هـ)، تاريخ الأمم والملوك المعروف بتاريخ الطبري؛ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، بيروت : مؤسسة الكتب الثقافية 1987م.
- الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف الكندي المصري (ت **350** هـ)، ولاة مصر، ط**1**..
- الناصري، الشيخ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، الاستقصا لدول المغرب الأقصى؛ تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، الدار البيضاء : مطبعة دار الكتب **1954** م.

المراجع :

- اسماعيل، محمود، الخوارج في المغرب الاسلامي، ليبيا تونس الجزائر المغرب موريتانيا، القاهرة : مكتبة مدبولي **1976**م.
- الجيلالي، عبد الرحمن محمد : تاريخ الجزائر العام، ط**4**، الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية**1982** م.
- حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي، الديني الثقافي، الاجتماعي، ط**15**، بيروت : دار الجيل، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية، **2001**م.
- خلفيات، عوض محمد:

1- النظم الاجتماعية والتربوية عند الاباضية في شمال افريقيا في مرحلة الكتمان، ط**1**، الأردن، عمان، **1982**م.
2- نشاة الحركة الإباضية، عمان، **1987**م.

- زكار، سهيل **–** تاريخ العرب والاسلام، ط **– 2**بيروت: دار الفكر، **1979**م.
- سالم، السيد عبد العزيز، تاريخ المغرب في العصر الاسلامي، الاسكندرية:مؤسسة شباب الجامعة**1993** م.
- سعدون، عباس نصر الله، دولة الادارسة في المغرب العصر الذهبي 172-233هـ/788-835م، ط**1**، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1987م.
- العاوور، صلاح حسن، التاريخ السياسي للخلافة العباسية العصر العباسي الأول 132-232هـ/750-847م، ط**1**، 1995م.
- العاوور، صلاح، سيسالم، عصام، تاريخ الدويلات الاسلامية، ط**1**، غزة : مكتبة المنار 1997م.
- عبد الحميد، سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي دولة الأغالبة والرستميين وبني مدرار والأدارسة، حتى قيام الدولة الفاطمية، الاسكندرية : منشأة المعارف 1979م.
- العدوي، ابراهيم أحمد، تاريخ العالم الاسلامي، ج**2**، مكتبة الأنجلو المصرية 1984م.
- العروي، عبدالله، مجمل تاريخ المغرب، ط**1**، بيروت : المركز الثقافي العربي **1994** م.
- مؤنس، حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، القاهرة : دار ومطابع المستقبل **1980** م.
- الهلالي الميلي، مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، الجزائر : مكتبة النهضة الجزائرية **1963** م.